دولة الإنسان

وأسرار البقاء

تأليف...

شريف بدوي

العنوان: دولة الإنسان وأسرار البقاء
الصنف: كتاب مجتمعي
المؤلف: شريف بدوي
إعـــداد: م. هالة محمود
مراجعة: أ. محمد فهمي
تصميم غلاف: م. أمير عبد الوهاب
مقاسات الكتاب: 14*21
عدد صفحات الكتاب: 144
طبعة أولى: 2020
الناشر: النوارس للدعاية والنشر
رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق المصرية: 2019/25393
الترقيم الدولي: 978-977-6734-22-7

الإسكندرية 19 ش الحرية تقاطع الظاهر بيبرس
مركز النوارس الثقافي
ت: 01014093883 / 01211999089
Elnwares.advertising@gmail.com
للتواصل على فيس بوك
/https://www.facebook.com/groups/322676661399274

لا يسمح بطباعة هذا الكتاب أو تصويره أو نسخه بأي طريقة ورقية أو إلكترونية إلا بإذن خطي ومسبق من المؤلف..

الإهداء

أهدي هذا العمل إلى أبنائي..
إلى كل من علمني حرفا..
إلى كل من أهداني كتابا..
إلى كل العوائق..
إلى كل العثرات التي منحتني عمرا فوق عمري..
إلى كل من أخذ بيدي وخذلته..
إلى كل من أرشدني إلى النور إلى الطريق..
إلى كل من نقش في صدري قناعة لم تفارقني يوما..
حكمة لازمتني عمرا..
إلى أصدقائي القدامى..
إلى أخوتي في الله من علموني
الحب الحقيقي خير الأخلاء المتقين..
جعله الله في ميزان حسناتهم وحسناتي بالخير
وعفا عني وعنهم
وجمعني وإياهم بالجنة.

التعريف بالكاتب

إنسان بسيط تعلم من الحياة، ومن وجوه البشر، ما لم يتعلمه من الكتب، قرأ وتعلم ما يكفيه ليمتلك قناعات وأفكار تعبر به إلى الجانب الآخر بسلام، يكتب ليعلن للعالم قناعاته، ليس ليجبر أحد على اعتناق معتقداته، يكتب فقط من أجل الحب، من أجل الخير، رافضا كل الجدل، معتقدا في أن الحق نور يملكه كل الخلق، وما نحن إلا تلك الأسباب التي تضيء للبعض من غشاوة، نجلى لأعيننا ما غاب تحت وطأة الهوى والفتن، نكتب معذرة إلى الله عفا الله عني وعنكم، وغفر لي ولكم...

المقدمة

قديما وفي إطار علم اللاهوت الذي انقسم إلى فروع كثيرة مثل اللاهوت العقائدي، التاريخي، الأدبي..... وما إلى ذلك..

علم اللاهوت هو علم دراسة الإلهيات دراسة منطقية، اعتمد علماء اللاهوت المسيحيين على التحليل العقلاني لفهم المسيحية بشكل واضح.. عرف هؤلاء الضمير الأخلاقي تعريفا علميا بحتا (conscience) فاعتقدوا أن الضمير الأخلاقي عبارة عن ملكة فطرية أو موروثة أو ملكة يغرسها الله سبحانه وتعالى في الإنسان (faculty)، تساعد هذه الملكة صاحبها في الحكم الصائب في كافة الأمور أو القضايا الأخلاقية (moral issues)، كفكرة الحق والصواب والعدل والحلال والحرام.... وما إلى ذلك..

أما في إطار مدرسة التحليل النفسي نجد أن الذات العليا في الإنسان تعبر عن الضمير الأخلاقي بأنه أحد العناصر المكونة للشخصية (Superego)، إلى جانب الذات الدنيا (id)، والذات الوسطى (ego)، وتختص الذات العليا بأمور الأخلاق الروحية والمثالية، فهي مستودع القيم والمُثل العليا والمعايير الأخلاقية.

ولأن الذات العليا يتم اكتسابها من خلال خبرات الطفولة المبكرة، أي أنها تتكون لدى الطفل من خلال ما يتلقاه من الأوامر والنواهي والثواب والعقاب على أفعاله، أي أن طريقة التعليم والتنشئة الاجتماعية تلعب دورا هاما حاسما في تكوين الضمير الأخلاقي وتصبح الذات العليا بديلا عن الأم والأب اللذان غرسا وزرعا في حس الطفل الوجداني وفي الشعور تلك الذات العليا فتكمل تلك الذات ما بدأه الوالدين وتقوى تلك الذات بتعلم أصول الدين وعقائده، لذلك نجد أن التربية الإسلامية التي يتلقاها الطفل في "الكُتاب" قديما لا تتغير مهما مر الزمن ولا ينساها الإنسان مطلقا، ويستطيع بتلك التربية الإسلامية أن يجعل ذاته العليا مستودع لا ينضب من القيم والمُثل والمبادئ والقواعد والمعايير الأخلاقية كالفضيلة والعفة والشرف والأمانة والصدق وكل التعاليم التي حثنا عليها الإسلام، والتي تساعد الفرد على قبول أو رفض سلوكيات معينة وقبول أخرى.

للنشأة الإسلامية هدف هام وهو: جعل الضمير الإنساني "سلطة ذاتية داخلية" كامنة في الإنسان، سلطة ردع ومحاسبة، تنزل العقاب وتمنح الثواب، والعقاب يكون على شكل "لوم" حيث يجعل الإنسان

يشعر بالذنب (feelling of guilt)، ثم الندم أو تأنيب الذات، وبذلك يعمل الضمير الأخلاقي عمل "القاضي" الذي يحاكم ويحاسب ويردع ويعاقب، كذلك يعمل ذلك الضمير عمل رجل الشرطة، وعمل الطبيب، حيث أنه يقدم الوقاية لعدم الوقوع في الخطأ، يحذر ويمنع دخول المواد الممنوعة والخطيرة إلى داخل النفس، أي أنه يمنع المخالفات التي تعد لاأخلاقية.
عندما أحس كاتبنا أ. شريف بدوي بحاجتنا الماسة إلى إحياء ضمائر الناس الغائبة، أو الميتة، أو الضعيفة، التي أدت إلى ظهور الظواهر السلبية مثل عدم شرح المعلم للطلاب في المدرسة من أجل الدروس الخصوصية، وقبول الغش، الغلاء، الثراء الفاحش، الفساد المالي والإداري، الفساد السياسي، الفساد الاجتماعي، الرشوة، فالدولة لن تستطيع تعيين قاضي وشرطي على رأس كل مواطن؛ كي تمنعه من ارتكاب الأخطاء اللاأخلاقية، المنعدم فيها الضمير، فأراد أن يذكر الناس أو يغرس في عقول بعضهم وفي وجدانهم ومشاعرهم كيف يكون الضمير الأخلاقي، كيف يكون مسلماً بالفعل وليس بالاسم، فكتب في كل ما يحيي هذا الضمير، قدم لنا بموضوعية وسلاسة عدة موضوعات مختلفة ومتنوعة، لكنها تربطها وحدة

الهدف والمرجعية التي دائما وأبدا يحتاجها الإنسان للانطلاق من حيث انتهي الآخرون ولا سيما أن تكون هذه المرجعية مرجعية دينية إسلامية ك مسلمين، وأنادي باسمي واسمه بأن نبدأ في زرع ذلك القاضي والشرطي في أطفالنا في سن مبكرة، حتى لا يشب أولادنا ويشب معهم حالات الانحراف والحالات المرضية النفسية التي هي من أسباب حدوث الخلل في عملية التنشئة الاجتماعية ...

جزيل الشكر لك أ. شريف بدوي على التذكرة التي أحببتها وأتمنى أن يقتني كل فرد في مجتمعنا هذا الكتاب وأمثاله من هذه الكتب ... تحياتي وإلى مزيد من الإصدارات المفيدة للمجتمع...

هالة محمود

رئيس مجلس إدارة

النوارس للدعاية والنشر

عضو اتحاد كتاب مصر

خارطة السعادة

اللهم لك الحمد إنك أنت الله.. الحمد لله الذي أنعم علينا بنور العلم، وجعل الخشية بعد الفهم فقال تعالى: (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ) (28)فاطر ودعانا للعلم فقال: (فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللَّهُ)19 محمد، بل جعل العلم فريضة فقال ﷺ: (طَلَبُ العِلْمِ فَرِيْضَةٌ عَلَىْ كُلِّ مُسْلِمٍ). رواه ابن ماجه(224).فجعل كل ما ينفع الإنسان من الواجبات، وكل ما يضر الإنسان من المحرمات: (وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ)157الأعراف، من أجل الثواب والعقاب وعدالة الاختيار هدانا إلى كل الطرق، وجعلنا نقف على مفترق بين الحق والباطل: (وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ)(10) البلد طريق الحق وطريق الباطل:(فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا(8)الشمس ودعانا سبحانه لتزكية النفوس ورعاية الخير بداخلها؛ لينتصر على الشر القابع فيها فقال: (قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا(9) وَقَدْ خَابَ مَن

دَسَّاهَا)(10) الشمس وهدانا إلى طريق السعادة فقال: (إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ)(2) العصر جميع النفس البشرية في خسران وهلاك وبلية إلا.. (إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ)3العصر وكانت عدتهم (وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ)3العصر ولأن الطريق شاق ويحتاج لصديق صدوق ومعين خلوق فقال سبحانه (وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ)3العصر قال عنها الإمام الشافعي: "لو عمل بها الناس لكفتهم".. فكانت تلك خارطة السعادة.. وجعل الفوز كل الفوز لمن زحزح عن النار فقال: (ومن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز)..

اللهم إنا نسألك رؤية وجهك الكريم ومن بعدها لا يلقي نعيم ويشقي بجحيم.. تلك أغلى أمانينا وستكون أجمل ما أوتينا ولذه تغنينا ونعيماً يكفينا...

اللهم آمين.. اللهم آمين.. اللهم آمين.

دولة الإنسان..

بداخل كل منا دولة فيها وزارات وفيها القاضي والجلاد وفيها الشرطة والنقل والمواصلات..

فتجد العين وزيرة ليس عليها إلا الإشارة، والقلب هو الأمير المنوط باتخاذ القرار، وتجد العقل يحتل وزارة التربية والتعليم، كلما زودته بالثقافة والتعليم؛ اتسعت رفعته الفكرية، وأصبح مكتبة كبيرة، كلما اعترضه أمر؛ بحث في مكتبته، وأشار إلى القلب بالمعلومات؛ فأرسل القلب إشارات للسان المتحدث الإعلامي عن الإنسان، فأطلق له العنان، وبات ينشر تلك الأفكار ومن خلال المكتبة الفكرية للعقل، بات يعمل الضمير الإنساني بحسب المادة المخزنة في المكتبة (العقل)، فكلما تم إمداد العقل بقيم وأفكار إنسانية أصيلة وكلما أعطيته من صغره تربية دينية كلما كان الضمير جلادا ومركزا للشئون الاجتماعية وكحال أي دولة هناك الصالح والطالح هناك من نشأ على قيم فاسدة وهوى متبع ينشأ لدى الإنسان الهوى والمغريات من جراء

أشياء مكتسبة من أصدقاء سوء، أو إعلام فاسد، لكن يظل بداخل كل فرد ثقافته الخاصة، ومكتبته الفكرية، قد تدخل بعض الكتب والمعلومات الفاسدة، لكن تظل قناعات التربية والثقافة الدينية تعطي الضمير القناعة ليكون دائما الجلاد الذي يعاقب ويؤلم القلب؛فتنتصر دولته على باقي الدول وتحتفظ بمكانتها أما من ترك الفساد في دولته واتبع الهوى بات يفسد دولته، ويشبع مكتبته بثقافة فاسدة، قد تقضي على مكتبته وقد تفسد دولته.. ومن خلال المكتبة الفكرية لدى الإنسان، ورصيدها من المعلومات، ومن خلال دويلات أخرى مجاورة، يكتسب الإنسان ثقافات مختلفة، تنشأ لديه ثلاث أنفس:

- النفس المطمئنة:

وهي تتكون لدى الإنسان الذي لم يتعرض للفساد الفكري، وظل محتفظا بفطرته السليمة، وتربى تربية دينية سليمة، ومكتبته لا تخلو من الدين.

- النفس الأمارة بالسوء:

تنشأ لدى الإنسان الذي تربى في بيئة فاسدة، ولم يترب

على القيم والمبادئ الدينية، ولا يوجد رصيد في مكتبته من الدين، فلم ينشأ لديه ذلك الجلاد وهو الضمير، فيستبيح أي شيء ولا يمنعه شيء.

- النفس اللوامة:

تلك النفس التي تنشأ لدى كل إنسان، اكتسب من الأفكار والمبادئ الاجتماعية الدينية، ونشأ في مجتمع صحي ويحمل رصيدا في مكتبته من الثقافة الدينية، لكنه اكتسب ممن حوله ثقافات أخرى سيئة، من سلوكيات، وأفكار متعددة.. وهنا يظل الصراع بين تلك الأنفس داخل الدولة الواحدة، ألا وهي الإنسان، ويظل الصراع قائما بين القلب والعقل والضمير، فإذا كبرت رقعة النفس الأمارة بالسوء ومكانتها بالقلب، تقلص دور النفس اللوامة، حتى إذا احتل السواد القلب؛ اختفت النفس اللوامة، فهلك الإنسان، أما إذا اتسعت رقعة النفس المطمئنة؛ حدث العكس حتى اختفت النفس الأمارة بالسوء.. والفيصل في هذا الصراع هو إمداد العقل من الصغر بتلك الثقافة الدينية، والأخلاق الاجتماعية فيظل الإنسان محافظا على رقعة كبيرة

من النفس المطمئنة تنبذ وترفض أي ثقافات فاسدة، فيأبي القلب أن يشير إلى اللسان، فيتحدث بالسوء، أو إلى اليد فتسرق، أو إلى القدم فتسعي في الحرام، أو إلى العين فتنظر للحرام..

هذه هي دولة الإنسان، هو من يبنيها، فإن بناها بخير؛ طاب مسكنها، وإن بناها بشر؛ خاب بانيها، لذلك دور الأسرة "الأب والأم" هام جدا في زرع بذور التربية الإيمانية داخل الطفل، وتزويد مكتبته الفكرية من الصغر؛ حتى تستطيع مقاومة الغزاة من الأفكار، قبل أن يخرج لهم إلى النور، فتلك عدته وقد قيل: "التعليم في الصغر كالنقش على الحجر" فإن نقشت في قلب ابنك علما أعطيته سلاحا يقاوم به هؤلاء الغزاة فحافظت على دولته وكلما أهملت دولته ولم تمده بتلك الثقافة أصبحت مرتعا للنفس الأمارة بالسوء، في النهاية على كل إنسان أن يقيم دولته، وأن يصلح من أمرها، ففي كل الأحوال هو مسئول عنها، محاسب على فسادها، (كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ)(21) الطور كلٌ سيحاسب عن نفسه (قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا(9)) وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا)(10) الشمس..

قصة كوكب.. في كلمتين!

إذا أردنا التعرف على مصنوع؛ وجب علينا التعرف إلى صانعه، والأخذ عنه بداية، والحصول على الكتالوج الخاص بمنتجه حتى يمكننا تتبع خصائصه، وصفاته، وأعطاله، حتى يمكننا إصلاحه مستقبلا وحتى يمكننا التطوير فيه والإضافة إليه وعمل نسخ مشابهة.. هذه قاعدة من المُسلّمات ومن السنن الكونية التي مر بها الإنسان على مر العصور؛ فالإنسان على هذا الكوكب "كوكب الأرض" تائه بدون مرجعية فاقد للوقت فاقد العمر بحثاً.. متكبر عنيد يعاند نفسه، يفقد عمره بدون الاستناد إلى مرجعيات أو أدوات متحديا كل شيء معتمداً على عقله فقط.. حتى عقله مخلوق نحتاج إلى البحث عنه، ومعرفة أسراره وميكانيكيته، والإنسان منذ بداية الخلق، منذ أن وطئ الأرض حافيا عاريا

احتاج إلى مرجعيات، وإشارات، وإلى شيء يقوده إلى كيفية الحياة على وجه الأرض والتأقلم معها، والاستمرار وكيفية البحث عن الطعام والشراب، وكيفية التزاوج، والتناسل والعيش في جماعة، والحركة والتنقل، وإدارة الصراعات، لذلك تعلم الإنسان من كل شيء، من الحجر والشجر، والطير، والحيوان، تعلم كيف يستمر حتى أنه احتاج لأن يرى غرابا يدفن آخر ميتا، حتى يتعلم إكرام الميت.. وتكاثر الإنسان وكثرت أعـداده فانتقـل البعـض إلى أمـاكـن متفـرقـة أنشـأوا مجتمعات وتعددت الثقافات، والصراعات وعلى مر العصور كانت هذه المجتمعات ينتشر فيها الفساد والفوضى فكانت تحتاج دائما إلى رسل وأنبياء، من بني جلدتهم بوحي من خالق هذا الكون؛ لإعادة موازين الحياة إلى طبيعتها وإلى وضع قوانين وتشريعات تنظم الحياة بين الأفراد وبين المجتمعات بعضها البعض؛ لتجعل الحياة ممكنة وحتى تستمر. وعندما تبدأ هذه

المجتمعات في ترك تلك الرسالات السماوية وتعاليمها والارتكان إلى العقل البشري، كانت تبدأ في الفساد مرة أخرى فكان لزاما أن يرسل خالق هذا الكون رسلا آخرين لإعادة الحياة إلى توازنها، ويظل الإيمان موجودا في الحياة الآخرة التي سيئول إليها الجميع، وسيخضع لها كل من كان، وليظل الثواب والعقاب مبدأً لدخول الجنة أو النار، لا ننكر دور العقل البشري ولا ننكر أهميته في التفكر والتدبر.. ولكن الإنسان دائما يحتاج إلى مرجعية وإلى نقطة انطلاق لا يكفيه عقله فقط مهما تطور وتغير لأن خالقه لم يعطه كل الأسرار.. حتى أن بعض العلماء عندما ركن إلى عقله فقط؛ شط وذهب إلى الجنون أحيانا، وإلى الكفر أحيانا أخرى، ولنا في العالم الجليل الذي لا يختلف عليه أحد د. مصطفى محمود خير دليل وخير مثال، أسكنه الله الجنة.. إن الله تبارك وتعالى أعطانا ما يكفي للحياة والاستمرار والتطور، وأرسل رسلا ليضعوا

مناهج للعلاقات الإنسانية، الاجتماعية، السياسية، وعلاقات المجتمعات ببعضها البعض كلما فسدت الحياة.. وترك لهم مساحة من الابتكار والبحث، ودعا إلى العلم، والبحث، والنظر في الكون ولكن بحدود قال تعالى: (يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ)(33) الرحمن.. وقال عز وجل: (قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) العنكبوت(20).. هذه دعوات للعلم والبحث لكن يظل الإنسان له حدود، وهذه هي الأسرار التي احتفظ خالق الكون بها، فالإنسان يعيش مرحلة لا يحتاج منها إلا إلى الحياة والتعايش، ونسبة من الحلم والبحث وأهداف يستطيع تحقيقها؛ ليسعد بالحياة ليتميز عن غيره من الناس.. وقد أوتي ذلك وظل السر الأكبر ملك خالق هذا الكون.. وفي العصر الحديث ورغم مرور كل هذه العصور من

التطور والتكنولوجيا، أيضا احتاج أحد العلماء إلى أكثر من ثلاثين عاما لاكتشاف مراحل تطور الجنين؛ ليأتي أحدهم ويقول له إن المسلمين يعلمون ذلك وهو مذكور عندهم منذ أكثر من ألف وأربعمائة عام؛ ليصاب بالذهول وليبدأ رحلته مع البحث في قرآننا، ولو أن المسلمون أنفسهم التزموا هذه المرجعية "القرآن والسنة" لكانوا أسبق الناس إلى تلك الاكتشافات، ورغم ذلك فقد انتشرت العلوم بداية عن طريق المسلمين، لكنهم تخلوا عن تلك المكانة، وهذه المرجعية، فأخذ الغرب عنهم، ووصلوا إلى ما وصلوا إليه،ظل المسلمون في قاع العالم،تدب بينهم الصراعات والفساد وسوء العلاقات الاجتماعية، وسوء الحياة، وتعم الكراهية والقتل وسفك الدماء.. لن يستطيعوا إنقاذ أنفسهم من تلك الهاوية، إلا بالعودة إلى تلك المرجعية "القرآن والسنة" المنهج الذي أرسل للناس كافة حيث لا رسل أخرى، ولا إرشادات أخرى، ولا

أنبياء آخرين؛ فالقرآن والسنة لم يفرطا في شيء إلا وذكر فيهما.. صدق الله العظيم حيث قال (مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ)38 الأنعام.. من لم تكن له مرجعية من علم أو فقه، أو عالم، أو كتاب، أو سنة.. فليس له شيء وسوف يقضي عمره كله؛ ليكتشف أنه كان يحتاج إلى أن يتدبر القرآن جيدا، وأن عقله فقط ما كان ليكفيه!

" لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين"

هل الجنة والنار أسطورة!؟

هناك أسطورة صينيه تقول "إن هناك بومة صغيرة وجدتها حيوانات الغابة تبكي، فلما سألتها عن سر بكائها عرفت أنها فقدت والدتها؛ فسألتها الحيوانات عن شكلها حتى تبحث عنها فقالت: - هي صاحبة أجمل عينين في الدنيا! قالت ذلك بالرغم من أن البوم من أقبح المخلوقات، لكنها بعاطفة حب الأم رأتها صاحبة أجمل عينين" أسطورة.. قصة جميلة سطرها بعض القوم نستمتع بها ونخرج منها ببعض العبر وكفى.. السؤال هنا هل كل ما هو جميل وخيالي يعد أسطورة هل الجنة والنار "أسطورة"؟ قصة جميلة نستمتع بفكرة الجنة تارة، ونخاف من فكرة النار تارة، ثم نعود إلى حياتنا، أم أنها حقيقة إيمانية ينبغي علينا

العمل لها وجهاد النفس من أجلها.. إن المتأمل في حياة المسلمين اليوم يشعر أن الجنة والنار بالنسبة إليهم مجرد قصة في كتاب، فلا تجد نعيم الجنة ولا عذاب النار في واقع الناس وحياتهم من أقوال وأفعال، وكأنهم لا يؤمنون بالبعث، ولا بالثواب، والعقاب، فتجد من يسرق.. يسرق بلا رادع، ومن يزني يزني بلا وجل، ومن يرتشي يرتشي بلا خوف، ومن يفطر في نهار رمضان يفطر بكل وقاحة.. لا يتقون الله في أقوالهم وأفعالهم إلا من رحم ربي.. إن سحرة فرعون وهم من أعظم السحرة في حينها وأفضلهم آمنوا بما لا يدع مجالا للشك بأن ما جاء به موسى عليه السلام ليس من عمل يديه، بل هو عمل القدير جل وعلا، وليس من عمل بشر؛ لأنهم يعلمون تمام العلم بالسحر وما يفعله، حينما رأوا ذلك آمنوا من تلقاء أنفسهم ولم يجبرهم

أحد على الإيمان، آمنوا وهم إلى جانب القوة، ومعهم السلطان، وهم في صف فرعون وجنوده، بل ولم يتنازلوا عن الإيمان، برغم توعد فرعون لهم بالصلب، وتقطيع أيديهم وأرجلهم من خلاف، ورغم ذلك لم يزلزلهم ولم يزعزعهم ذلك عن إيمانهم حبة خردل.. إنه الإيمان.. هو ما نحتاجه وإن ضعفه هو ما أودى بالمسلمين إلى ما هم عليه الآن، نحتاج لإعادة زرع بذور التربية الإيمانية في قلوب أبنائنا وأهلنا، نحتاج إلى إعادة زرع الإيمان بالجنة والنار.. بالثواب والعقاب، قالت السيدة عائشة رضي الله عنها: "أول ما نزل من القرآن ذكر الجنة، وذكر النار، حتى إذا ما استوى عند الناس ذلك، نزلت الأحكام "لا نحتاج للأحكام بداية بقدر ما نحتاج إلى زرع الإيمان بالجنة والنار، فإذا استقر عند الناس الإيمان بالجنة والنار؛ فإن قبولهم

للأحكام يصبح أمرا هينا سهلا على قلوبهم، ويمكنهم من تقبل الأحكام والعمل بها، ثمنا لدخول الجنة ولتجنب العقاب. إن الإيمان بالجنة، والنار، عقيدة للمسلم، ويجب على كل مسلم أن يؤمن بها تمام الإيمان بما لا يدع مجالا للشك.. فلما جاء جبريل عليه السلام لسيدنا محمد ﷺ سأله النبي ﷺ عن الإيمان فقال:

- الإيمان أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر والقدر خيره وشره..

الإيمان باليوم الآخر عقيدة للمؤمن ومن أخل بهذا الركن فقد أخل بالإيمان...

أسباب التيسير..

الرضا سبب من أسباب التيسير، وسبب من أسباب السرور وأداة يحصل عليها العبد فيتأقلم ويتعود خاصة الفقير.. وكم من أناس في ظروف قاسية لكن قلوبهم بالإيمان عامرة فرضوا وصبروا فمنحهم الله السعادة بالقليل بالصبر الجميل والرضا بالقليل.. وكم من أناس أغنياء ساخطين يشتكون نقص السعادة، ويحسدون الفقير على الابتسامة، حتى أن كثيرا منهم يشرع بالانتحار، ويتعجل بالفرار ليس من قلة الأموال، ولا ندرة الأعمال، لكونه لا يجد السعادة، ولا يستطيع أن ينام على الوسادة، ويشتكي من كل شدة، ويهلع من كل أزمة، ويخاف من فقد المادة، برغم ما عنده من مال وفير، وبنيان وقصور، وكل أسباب السرور...

أفشوا السلام بينكم

أحرف ليست بكثيرة.. كلمات ليست بعميقة.. لكن لها مفعول السحر، تحمل معاني عظيمة، تؤسس لأمة، تحمي أفرادها وتربطهم ببعضهم البعض.. لا تتوقف عند حدود المصافحة، وإلقاء التحية، بل تتعدى ذلك بكثير، وما هذا المعنى البسيط الذي يصل إلى أذهاننا، إلا بداية تشعرك بالاطمئنان، وسبباً للأمن والأمان، وبداية لإقامة العلاقات والتعارف، والتعاون وقت الأزمات، وتحمل المكاره والصبر على ظروف الحياة.. إفشاء السلام هو إفشاء الأمن، أن يأمن كل جار جاره فلا يؤذيه، ولا يضجره، ويواسيه وقت الأزمات، ويجده وقت الشدة، ويلاقيه وقت الفرح.. أن يأمن البائع المشتري، ويأمن المشتري البائع، فلا يغشه ولا يسرقه.. أن يأمن الصاحب صاحبه، والزميل زميله، فلا يذكره إلا بخير، ويأمن كلٌ ألا يتحدث عنه الآخر

بالسوء.. أن يأمن الشاكي القاضي فلا يظلمه.. أن يأمن المدير العامل ويأمن العامل مديره، فيؤدي كل ذي حق حقه فيعمل العامل عمله ويعطيه المدير أجره.. أن يأمن الزوج زوجته، وتأمن الزوجة زوجها، فيعطيها حقوقها وتعطيه حقه..

هذا هو السلام الحقيقي الذي يدعو إليه الإسلام، والمعنى الأكبر الذي هو بوابته إلقاء السلام والتصافح المدخل إلى حياة كاملة يملأها الحب والأمن، تنجح الحياة حينها بالاستمرار. الحب هو سبب الإيمان، والإيمان هو سبب دخول الجنة فبالحب ندخل الجنة.. • عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (والذي نفسي بيده، لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولن تؤمنوا حتى تحابوا، أوَلَا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم) رواه مسلم

صدقت يا حبيبي يا رسول الله

افهموا..

الاستقرار ليس إني أعيش مبسوطا، وعندي سيارتي، وأحسن شقة، أحسن وظيفة، أحسن مرتب.. هناك أشياء كثيرة تعكر كل هذا، الاستقرار أن أعيش في مجتمع صحي، فيه عدالة لا تجعل أحدا يحقد علي.. ألا أحصل على وظيفة كان غيري أولى بها.. أن يحبني زملائي في العمل من أجل مجهودي، ومساعدتي لهم، وليس لأني مقرب من المدير ويخافون مني.. أن ينظر إلى غيري لأنني اجتهدت حتى حصلت على ما أنا فيه لأكون مثالا، ولا أعيش من الرشوة.. أن ألوم نفسي فقط أني قصرت في حق نفسي ولم تظلمني المحسوبية إننا نعيش في أمان، الفقير لا ينتظر أن ينهب الغني، والغنى لا يتوارى من الفقير، وقطاع الطرق في كل مكان يأخذون حقهم بأيديهم.. أن أكون معيدا في الجامعة لأني حصلت على امتياز وليس لأنني ابن رئيس

الجامعة.. أن أكون وكيل نيابة لأني في المرتبة الأولى وليس لأن عائلتي كلها مستشارون.

*** الاستقرار عدالة، وعدم وجودها يلغيها* لا تفرح بمالك وسيارتك وأملاكك وأنت لا تستطيع أن تعيش بها.. سيظل الغني والفقر موجودين، لكن العدالة هي الشيء الوحيد الذي يجعلهم قادرين على العيش معا دون غل، دون أحقاد وكراهية، في هذا الوقت يُخلق الاستقرار.. لا يوجد شيء اسمه "مليش دعوة".. لأنك لا تعيش وحدك.. ليس كافياً أن تخرج صدقة لتقول ساعدته.. لا بد أن يكون عندك قضية وحلم ودعوة أن يعيش كل الناس في عدالة.. وليس لأن القانون لا يطولك لأنك مستقر ماديا تقول "الباقون يستحقون" هل تعلم كيف وصل هؤلاء إلى القانون؟ وما الظروف التي وضعتهم تحت طائلته، إنها الأحقاد والغل والكراهية في ظل عدم وجود عدالة وعدم توزيع ثروات البلد توزيعًا عادلًا.. كلنا سوف نسأل فافهموا واجعلوا لكم قضية يعذركم بها الله يوم القيامة...**

الإسلام بريئ منكم

إن النبي ﷺ وضع ضوابط لقتال المشركين وقتلهم، ففي الحروب وما أدراك ما الحروب، حيث تستباح الأنفس، والأموال، والنساء، والأطفال والبيوت.. جاء الإسلام ليعلن عن نفسه ليكون للعالمين نذيرا، ليكون للناس كافة ليضع لهم القوانين.. وما دخل الناس من كل صوب وحدب في الإسلام من فراغ وإنما لتعاليمه وأخلاقه فإنما الدين المعاملة.. في الحرب.. نهى النبي ﷺ عن:

- الإجهاز على الجريح..
- اتباع الفار (الذي يهرب)..
- قتل المرأة والطفل والرجل المسن..

فلتبكوا على أنفسكم يا من تدعون بالمسلمين.. فلتبكِ على نفسك يا من تفرح في دم مسلم.. فلتبكِ على نفسك يا من تدعو لقتل مسلم إذا كان مخالفا لرأيك.. إنك لست على الإسلام، فها هو الإسلام في وقت

الحرب.. فكيف به في السلم.. الأمر لا يحتاج لفقهاء، ولا يحتاج لشيوخ، لنفهم الدين وما أكثر العلماء المضللين وما أكثر السحرة.. إنه هدى الله يهدي به من يشاء.. (أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَـٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ الحج(46).. يا من تدعو لقتل أخيك المسلم وإعدامه، وقتل الجنود، هل تملك من الله برهانا؟ هل تملك التقوى؟ كيف حالك مع الله؟ هل أنت عابد، زاهد، ورع؟ تأمن على نفسك من الموت، هل حجزت مكانك بالجنة مع الأولياء والصالحين. حتى أبو بكر لم يأمن على نفسه من النار.. من أنت حتى تقرر من يموت ومن يعيش؟ ابكوا على أنفسكم فالرسول بكى على يهودي مات لأنه لم يدخل الإسلام، ونحن نتمنى الموت والنار لمسلمين أحياء.. (مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ

رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ) المائدة (32).. صاحب الفطرة السليمة هو الذي لا يحمل الكراهية، بل يحمل الخير للجميع.. إن كره أو غضب يكون هذا لله ولكن تمنى الخير للجميع فالكل له توبة.. حتى أصحاب الأخدود الذين حفروا للمؤمنين حفرة عظيمة وأوقدوها ناراً وألقوا بها المؤمنين.. كان لهم توبة إذا تابوا إلى الله! (إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ(10) البروج الموت فقط هو من يحول بينك وبين التوبة.. نؤيد ما ارتضيناه حقا وندعو على الظالم، ولا نكف عن الدعوة، ونبرأ إلى الله من استهداف مسلما، فيقتل حوله آلاف الأبرياء، ونبرأ إلى الله من قتل إخواننا ظلما، وإعدامهم ظلما، ونبرأ إلى الله من تمنى الموت لمسلم، وتمنى النار لمسلم.. تلك عقيدتنا (اللهم طهر قلوبنا من النفاق، وأعمالنا من الرياء، وأعيننا من الخيانة.. وارزقنا اللهم الحق حقا وارزقنا اتباعه).

الإنسان عادات..

اقلب نفسك سترى كل الأشياء مقلوبة.. لكن إن استقمت فسترى كل شيءٍ مستقيما..

هكذا هو الحال عندما ترتشي، سترى كل الأموال حقوقا ومشروعة، وعندما تزني ستراها متعة، وعندما تغتصب حقا ستجده قوةً، وعندما تظلم ستراه عدلا وحقا.. لكن إن لم تبدأ ذلك ستظل تراه إثما، فلا تبدأ بفعل المنكرات فإنك إن اعتدتها أدمنتها، وما الإنسان إلا عادات حتى الطاعة يعتادها الإنسان فتصبح جزءاً لا يتجزأ من طقوسه اليومية.. هل رأيت الصحابة رضوان الله عليهم حيث قال أحدهم عن قيام الليل: كنا نجاهدها عشرين عاما واستمتعنا بها عشرين عاما.. فلا تحرم نفسك لذة الطاعة وتدفن نفسك في حفرة المعصية.

أنى يستجاب..

نتوقف عن الكلام في السياسة ليس يأسا من إصلاح الأحوال، وليس عجزا عن إقناع الناس بالقضية.. فنحن نحارب في الاتجاه الخاطئ، كلنا يستخدم الطريق السهل ليس للوصول، وإنما للراحة، فربما يكون الطريق وعرا لكنه الطريق الصحيح، في حين الطريق السهل طويل، ولا يؤدي إلى شيء.. وإليكم حقيقة ما نفعل: "نحن نشجب.. وندين.. ونتصارع.. وندعو على الظالمين.. وندعو بهلاك الكفار واليهود ونقاطع وندعو للمقاطعة.. ونثور ونتظاهر" هذا كله هو الطريق السهل، فما أسهل رفع اليدين للدعاء، وما أسهل النواح، وما أسهل الدعوات للمقاطعة.. ولكن.. ممن يستجاب؟ من نحن لكي يستجاب لنا، ماذا فعلنا لكي ينصرنا الله وينصر دعوتنا؟ إن الثورة الحقيقية التي يجب أن نقوم بها هي الثورة على أنفسنا والدعوة

الحقيقية التي يجب أن ندعو بها هي إصلاح أحوالنا مع الله ننظر في عباداتنا في أخلاقنا في معاملاتنا في إيماننا.. "من تقرب إلى شبرا، تقربت منه ذراعا، ومن تقرب مني ذراعا، تقربت منه باعا، ومن أتاني يمشي، أتيته هرولة وما زال عبدي يتقرب إلى بالنوافل، حتى أحبه فإذا أحببته كنت بصره الذي يبصر به، وسمعه الذي يسمع به، ويده التي يبطش بها" فهل أحببنا الله؟ نبحث وراء الظالمين، ومن أعظم الظلم، أن يظلم الإنسان نفسه.. كلنا يعلم أنه (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ)الرعد (11) ومع ذلك لم نلتفت يوما لأنفسنا ونبدأ بالثورة عليها، كلنا نتشدق بدعوات ونعتنق أفكارا قد تكون صحيحة وقد نكون في صف الحق، ولكن لا يزال للنصر أسباب ولا يزال لعدم الاستجابة أسباب، نقول ما لنا ندعو فلا يستجاب لنا، وما بيننا وبين النصر إلا أنفسنا، إن أصلحناها صلح لنا كل شيء.. إنه الإيمان والعمل الصالح...

التربة والزرع..

إن كانت لك بذرة فارعها.. هل تستطيع أن تعالج نبتة ميتة، أهملها زارعها، هل تستطيع أن تجعلها نبتة طيبة، تستخدمها بعد ذلك لإزهار نباتات أخرى صحية؟ بالطبع لا.. هكذا التربية كالزراعة غرس ورعاية وتقويم إن لم تجتهد في رعايته وتقويمه لن تحصل على الثمار التي كنت ترغبها.. فإن لم تصبر على مرارة هذا الغرس وعنائه في الصغر لن تحصد الثمرة.. والأسوأ في تربية الأبناء أن الذي لا يقوم بواجبه في تربية أبنائه في المراحل الأولى، يصنع ابنا يعيش في عذاب بقية عمره، وليس المقصود بالتعذيب الجلد، فهناك أنواع أشد من الجلد، وهو التعذيب النفسي، حيث تظل حزينا وفي حالة من الألم طوال الوقت، إن وجدت ابنا لك فاشلا في دراسته، فاضطر للعمل في إحدى المهن الحرة، يقوم هذا بسبه وهذا بضربه، أو ساءت أخلاقه أو سلوكياته أن تجد ابنا لك لا يصلي أو سلك طريقا للإدمان أو السرقة، ستظل حزينا طوال

الوقت، تندم أنك لم تصبر على تربيته، أنك لم تقسُ عليه أحيانا حتى يستقيم، أنك لم توجهه يوما للصلاة، أنك لم تصحح له يوما عاداته السيئة، بل لم تعوده يوما على عادات جيدة، فالطفل على ما تعود عليه والإنسان بطبعه عادات.. ولننظر إلى أحد التابعين عندما ولد له ابن ولم يكن موجودا في ذلك اليوم وحضر في اليوم التالي انظروا ماذا قال: لقد فقدت يوما من تربية ابني.. هكذا يجب أن تكون التربية من أول يوم، وطفلك على ما يجده منك، فلا تتركه فريسة التجربة، افعل بنفسك كل شيء، علمه كيفية تناول الطعام وطقوسه علمه طرق الاستحمام، علمه اللعب بالأشياء، داوم على ذلك فإن كل ما تفعله له يفعله هو لنفسه، لا تتوقع منه أن يفعل الأشياء وحده، ثم تحاسبه على عدم فعلها كما يجب، بل علمه ما يجب أولا بيدك، ثم اتركه يفعلها، فالطفل إن تركته لطبيعته مع الأكل سوف يتناول الطعام خطأ، فكيف تحاسبه على أنه لا يأكل بطريقة صحيحة، إن تركته يستحم في البداية وحده، سيلعب بالماء، إن تركته لارتداء ملابسه سيرتدي الشمال في اليمين، هذا هو المغزى،

أن تعلمه فعل الأشياء ثم تحاسبه، فإن تركته ستضيع وقتا طويلا قبل أن تستطيع أن تغير عاداته، هذا إن استطعت.. كذلك هناك التعليم بالقدوة فالطفل يقلد ما يراك تفعله وهذا يحتاج أيضا إلى أن تساعده كيف يفعله.. التربية صعبة وشاقة ولكن.. في المراحل الأولى فقط، فأنت خلال ست سنوات، تعلم ابنك مئة بالمائة من الأشياء وبعدها يتعلم خمسا وسبعين بالمائة من عالمه الخارجي وسيقتصر دورك حينها على المراقبة والنصح والتوجيه فإن لم تجتهد في المراحل الأولى فسيكون صعبا عليك التقويم في المراحل التالية! فضلا عن أنك ستعاني بقية عمرك.. فإن أردت أن تكون زارعا فهل ستقدر على حرث الأرض وغرس البذر ورعاية الزرع.. وإلا فأعد حساباتك.. واترك الأرض لزارعيها! أخيرا وليس بآخر إن خير ما تتركه لأبنائك من بعدك "التقوى" قال تعالى: (وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا) (9) لنساء ...

ماكدونالد.. وسر البقاء

كنت أتابع ذات مرة أحد الأفلام الأجنبية للممثل الأسمر ويسلي سنابس، كان يعمل في الحكومة الفيدرالية فقال لصديقه:

- سأترك العمل في الحكومة، وأعمل في ماكدونالد، فإن الحكومات تزول وماكدونالد يبقى..

هذه شهادة لكن هل يعلم أحد سر البقاء؟!

إن الغرب أسس حضارته الحديثة على علوم المسلمين وإن لم يؤمن، وأخذ من أخلاقياته ما يكفل لهم حياة كريمة على وجه الأرض، يسودها الاحترام المتبادل لأفراد المجتمع وعدالة اجتماعية تحقق الاستقرار لمجتمعاتهم، ولا عجب أن الإمام محمد عبده عندما ذهب إلى أوروبا عاد فقال:

- وجدت إسلاما بلا مسلمين ونحن لدينا مسلمون بلا إسلام.. هكذا أخذوا عن الإسلام، فتطورا وكفل لهم

هذا القدر مما أخذوه عن الإسلام حياة كاملة، ولم نأخذ نحن إلا الصراع والفساد المجتمعي والأخلاقي ببعدنا عن الدين.. وهكذا تبنت ماكدونالد كثيرا من مبادئ الدين الإسلامي، أسست بها فكرها وبنت عليها مؤسساتها، ليست على مستوى الفرد فقط، بل على مستوى المجتمع.. ولأني أعمل في هذا الحقل منذ تسعة عشر عاما تقريبا أأكد على ذلك ليس دعاية لها، بل فخرا بها، فقل ما تجد في مجتمعنا الآن مؤسسة تستطيع أن ترضى الله بالعمل بها فغالبية المؤسسات تنتشر بها الرشاوى، والفساد الإداري، والمالي، وفساد المنتجات ذاتها، وفساد التعاملات إلا ما رحم ربي، في حين تجد في ماكدونالد (الابتسامة) مبدأ أصيل أسست عليه من شأنه أن ينشر الحب والمودة بين العاملين بعضهم البعض، وبين العاملين والعملاء ومن شأنه أن يشعر العميل بارتباطه بالمكان، وهذا ما يجعله يعود مرارا وتكرارا ويتحدث دائما عن ماكدونالد في الإسلام تجد ابتسامتك في وجه أخيك صدقة..

وتجد (البقشيش ممنوع) وهذا من شأنه أن يغلق باب الرشوة، وأن يحصل جميع العملاء على خدمة واحدة، ومودة واحدة، بغض النظر عن المكانة الاجتماعية، أو الغنى، أو الفقر، فالكل يحصل على خدمة واحدة، وكل يحصل على دوره لا مجاملات، ولا محسوبيات، التي من شأنها أن تحدثها الرشوة، فالبقشيش نوع من أنواع الهدية أو الرشوة المقنعة، وقد نهى النبيﷺعن الهدية في العمل؛ لأنها تقرب أناسا وتبعد آخرين، ويستخدمها البعض في الحصول على مكانة سريعة، أو خدمة أو غيره سواء بين العملاء والعاملين، أو بين العاملين بعضهم البعض، فالهدية في العمل منهي عنها شرعا، وهذا مبدأ أصيل لتحقيق العدالة في أي مجتمع، وما أسوأ من هذه الآفة في مجتمعنا حيث انتشر الظلم، والضغائن وكادت الحياة أن تستحيل بين أفراد المجتمع، لأن أي مؤسسة هي مجتمع صغير، وضعته ماكدونالد كأساس لها نجح في إضفاء ميزة على تلك المؤسسة وحققت لها العدالة الاجتماعية.. وتجد (إذا

كان المنتج غير جيد فلا تقدمه if is not right (don't service).. لم تدع الشركة أحدا على بيع منتج تعدت صلاحيته، بل وضعت قانونا حيث رأت أن الخسارة القريبة تحقق لك المكسب البعيد، وحيث إنها لم تنشأ إلا لتبقى، عملت على ذلك، وآثرت البيع الحلال، والمكسب الحلال، وهذا هو ما ضمن لها الاستمرار، حيث وثق بها عملاؤها، حتى مع وجود الأخطاء، تجد الشكاوى تنبع من معرفة العميل بماكدونالد، وحفظه لمواصفات منتجه من جودة وخدمة ونظافة.. وتجد (النظافة وقاعدة clean as you go) نظف أينما تكون فمن دواعي فخرك أنه إذا دخل العميل في أي وقت حتى إلى منطقة الإنتاج، وجد المكان نظيفا منظما، وكأنك لم تعمل فيه فقد تتخيل المطبخ عادة في خيالك في صور زيوت على الأرض، وبصل، وبقايا طعام، ودهون على الحوائط، فلك أن تفاجأهم مرة بطلب دخول المطبخ، وإذ بك تغير تلك الصورة تماما وتأمن أنك تأكل في ماكدونالد.. وتجد

(سياسة إلقاء الفاقد) وضعت الشركة قانونا للتعامل مع الفاقد وهي كشركة تعمل من أجل الربح وتحول دون الخسارة، دربت العاملين على التوازن بمعايير علمية وبعض المهارات الفردية بين نسبة الإنتاج والخدمة، حتى تضمن خدمة سريعة وفاقدا قليلا؛ ليتحقق لها الربح والنمو ثم تطورت لتحقيق خدمة أسرع وجودة أعلى بنظام (mead for you) وبالرجوع إلى الفاقد فإنه يتم التخلص منه نهائيا بغض النظر عن حالته، وقد يصعب عليك أن تتخلص من منتج، وأنت ترى حالته أفضل بكثير، مما تجده بالأسواق ولكن هذه هي قوانين ماكدونالد، حتى إنه لا يتم إعطاؤه للعاملين فالشركة تعامل الأفراد على أنهم عملاء داخليين وهذا أيضا مبدأ من مبادئها يحترم.. وتجد تعاملات الأفراد مع بعضهم البعض ورؤسائهم مبنية على الاحترام والثقة لا تجد تعديات بالألفاظ والكلمات، هناك نظام للاتصال وهناك تدريب على مهارات الاتصال وآدابه فتجد الاتصال البصري مهم

جدا الذي من شأنه أن ينشأ الاحترام بين العاملين والرؤساء والعاملين مع بعضهم البعض ومناداة الأفراد بأسمائهم وتجد مبدأ اطلب ولا تأمر وكذلك (please & thankyo) حتى في عز مشاحنات العاملين والعلاقات السيئة، تجد الذي يحكم بينهم لغة الاتصال مما يجعل دائما العمل ممكنا في أصعب حالات العلاقات الإنسانية سوءا.. وتجد ماكدونالد تعدت خدمتها من الأفراد إلى المجتمع، واشتركت كجزء لا يتجزأ من المجتمع في المشاركات الاجتماعية، كعيد الأم، ويوم اليتيم، وحفلات دور الأيتام، وتعمير العزب، والنجوع، التي تحتاج إلى رعاية ومساهماتها في مستشفيات الأمراض المستعصية وحفلات أعياد الميلاد.. وتجد الدور الأكبر مع الأطفال والتعامل معهم تحت مبدأ الطفل عميل المستقبل، وقد عشنا هذه التجربة فقد نشأ أمامنا أطفال في ماكدونالد وجدناهم في يوم من الأيام عملاء شبابا كبارا، وسعدنا بذلك هذا إن دل فإنه يدل على وجود مؤسسة عظيمة أنشأت على مبادئ

عظيمة وما أعظم تعاليم الدين الإسلامي وما أعظم تعـاليم الأديـان التي تـؤسس المجـتمعـات لتعـيش استقرارا وعلاقات صحية تكفل لها حياة طبيعية..

تلك بعض الأسس العظيمة التي بنيت عليها ماكدونالد وليس كلها، ولتعلم أنني لا أتكلم عن عالم ملائكي، هناك أخطاء ما دام هناك بشر ولكن دائما هناك الخطأ حالة فردية، فليس هناك اتفاق على الخطأ، لكنه ينبع من عدم تنفيذ بعض الأفراد لسياسات وقوانين العمل، وهذا هو ما يجعلني فخورا بالعمل بماكدونالد، فلا أحد يجبرني على الخطأ، والعمل بالإثم، فقد قال ﷺ "أطب مطعمك تكن مستجاب الدعاء"

"اللهم بارك لنا فيما رزقتنا واخلفنا خيرا منه"

الثواب والعقاب..

الأسرة مجتمع صغير.. المؤسسات مجتمعات أكبر.. الدولة مجتمع أكبر وأكبر.. العالم مجتمعات متفرقة وإن ما يؤسس لهذه المجتمعات ويجعلها تستمر هو العدالة تحت سقف الثواب والعقاب وأكثر ما يفسد تلك المجتمعات هو غياب العدالة؛ فتظهر الصراعات والأحقاد، تستحيل الحياة بلا عدالة تحيا المجتمعات وبالثواب والعقاب ينصلح الفرد فتنصلح المجتمعات فمبدأ الثواب له شقان شق يعود على الفرد والآخر يعود على المجتمع حيث يشعر الفرد بأهميته في المجتمع وأهمية دوره فلا يتوقف عطاؤه ويستمر في الدور الإيجابي له بالحياة؛ فيعود ذلك على المجتمع بالخير والتطور، وقد رأينا عندما أهملنا علماءنا، إما أن أحدهم توقف عطاؤه أو ذهب إلى مجتمع آخر قدر عطاءه، فاستمر وعاد عليهم بالنفع حتى كادت تجعله

ابنا من أبنائها فوصلوا إلى ما وصلوا إليه.. وكذلك مبدأ العقاب ليس قسوة، وإنما تقويم لأخلاق وسلوكيات اعوجت أو أنشأت على طريق الخطأ، فباتت خطرا يهدد ذلك المجتمع ويهدد أهدافه وطموحاته قبل أن تصبح مرضا يجب اجتثاثه، هذا العقاب لا يسمح فيه بالتسامح أو التراحم إلا في حدود المرونة، وإعطاء الفرص وحتى هذه الفرص من العدالة أن تُمنح للجميع وكم رأينا من أفراد صلحت أحوالهم عندما دخلوا مؤسسات تحكمها قوانين وشروط كانت صعبة عليهم بداية بحكم التعود على التسيب، إلا أنهم أدمنوا تلك القوانين والنظم مما عاد عليهم بالتغيير من جراء التزامهم بالقيم والقوانين ومن جراء تحول حياتهم الشخصية إلى الأحسن.. الثواب والعقاب مبدأ لا غنى عنه في الأسرة والمؤسسات والدولة والعالم.. والتنازل عنه تنازل عن القيم والمبادئ وعودة للغابة والوحشية التنازل عنهم انحطاط بالإنسان وانحطاط بالعالم من حوله.

الحاكم الظالم والذبابة!!

هذه العلاقة توضح الفرق بين العلم والفهم..
فالإنسان يعلم أن الذباب مضر للإنسان؛ لحمله الأمراض وهذه معلومة علمية فيسعي بعض الناس وراءه مطاردين للتخلص منه.. لكن الذي حباه الله بقدر من الفهم لا يهتم بالذباب بقدر ما يشير إليه وجوده بأن المكان ملئ بالقاذورات والأوساخ، فيقوم بتنظيف المكان فلا يجد للذباب أثرا.. أما الذي يشغل نفسه بالذباب يقتل ذبابة فيجد الأخرى ويظل على هذه الحال.. وهذا هو حال الحاكم الظالم، وجوده يشير إلى رعية فاسدة ليس عليها إلا أن تصلح من نفسها وتتخلص من فسادها حتى لا يتوالى عليها حكام ظالمون.. فإن لم تصلح من نفسها مهما ثارت أو انقلبت على حكامها فلن يحكمهم إلا ظالم...!

الدين الإسلامي والمأجورين

إن للدين الإسلامي عقلا لا يقبل الخرافات وقلبا لا يقبل الرذيلة، وهذا هو جوهر ديننا الحنيف، ومصدر قوته بين الأديان، ومصدر قوته لكل فرد منا، فكل ما أمر به الدين من صحيح ما ورد من السنة ومن القرآن الكريم يقبله العقل، ولا يستطيع أن ينكره القلب، حتى من يخالفونه على علم ويقين مما ورد فيه من الحق، وكله حق وقد قالها ﷺ(استفت قلبك) وروى عنه ﷺ(الإثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس) وكما قال سيد قطب رحمه الله "الحق برهان وله من السلطان على القلب البشري بحيث يجعله يقبله ويؤمن به ولكن هناك عوائق تحول بين الحق والقلب".. أما ما تأتي به داعش ومثلها ممن يحرق المسلمين في كل مكان تحت أي مسمى فليس من الدين في شيء بل الدين منهم برئ.. والله ما أجدهم إلا أعداء الدين وهم حقا أعداء الدين والعقل، والقلب السليم ينكر ذلك في

كل مكان وكل زمان، ليس فقط ينكره على ما وافق هواه ويرضاه لغير ذلك، بسبب كره أو عداوة لطائفة دون أخرى.. الحق حق والدين واحد والفيصل فقط هو مخالفة الشرع.. وإني لأظن أن كل هذه الحركات مأجورة ويتم الصرف عليها من جهات لا غرض لها إلا إظهار المسلمين في هذه الحال.. ووالله إن الدين لغالب فما رأينا الإسلام إلا ونهى عن قتل الصبي والمرأة والعجوز ونهي عن اتباع الفار من المعركة والإجهاز علي الجريح وذلك في ظل الحرب بل أمر بإكرام الأسير قال تعالى: (وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا) الإنسان(8).. فكيف به في حال السلم! إن هذا لهو الإسلام، أما هؤلاء ممن يحرق المسلمين أحياء فالله أعلم بحالهم ولست مكفرهم فلست أهلا لذلك.. ولكن هذا عقلي وقلبي وديني لا يقبل ذلك..

(اللهم إني أشهدك أني برئ مما يفعل هؤلاء.. اللهم وانصر الإسلام والمسلمين وأعلِ بفضلك راية الحق والدين)

الدين للجميع والوطن للجميع

عندما نتكلم في الدين فنحن نخاطب المسيحية واليهودية وكل الرسالات السماوية.. وهنا أتعجب ممن يخرج علينا فيمنعنا من الخوض في الدين بحجة وجود مسيحيين أو يهود، وبحجة درء الفتن بمقولة الدين لله والوطن للجميع، وأنا أقول الدين للجميع والوطن للجميع فالخطاب الديني الحق يخاطب الجميع وما الدين إلا المعاملة ومكارم الأخلاق التي حضت عليها الرسالات الأخرى بطريقة أو بأخرى ولن يجد عاقل أي اختلاف في تعامل الدين مع الأخلاق والمعاملات، حتى رسولنا ﷺ قال: "الحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها فهو أحق بها" فنقبل كل صالح للأبدان والعقول والأخلاق ولا يختلف إلا أصحاب

العقول المريضة التي تريد أن تفرق أكثر من أن تجمع.. الخطاب الديني لا يكون مخصصا إلا في فقه العبادات، التشريعات، لكن عندما نتحدث عن الدين في المجمل نتحدث عن كل ما هو نافع ومفيد قال تعالى: (وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ)157 الأعراف فما جاءت الأحكام والأوامر والنواهي إلا لمصلحة الأفراد في المجتمع الواحد، وبين المجتمعات بعضها البعض، وكنت فيما مضى أعلم أسرا مصرية كاملة تجلس لمشاهدة الشيخ الشعراوي، حينها حقا كنا مجتمعا واحدا، يحمل هما واحدا، يحمل ضميرا واحدا، هو كلمة الحق، كلمة الحلال، والحرام كنا متفقين في توصيف الطيب والخبيث؛ لأن الطيب كان ينفعنا جميعا، والخبيث كان يضرنا جميعا.. إن الله تبارك وتعالى عندما عظم سيدنا محمداﷺعظم فيه خلقه

ولم يعظم صلاته أو صيامه أو قيامه فقال: (وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ)القلم(4) أما لغة الدين لله والوطن للجميع جعلتنا ننفر من بعضنا بمجرد ذكر الدين، وجعلت هناك عنصرية دينية وعصبية جاهلية، نحن الآن قد نختلف في العقيدة كأديان مختلفة لكننا أبدا لن نختلف في مكارم الأخلاق والمعاملات والسلوكيات وهذا هو أصل الدين بل الدين كله.. ومن هنا أنكر على المؤسسات والشركات والإعلام الذي يدعو لعدم إدخال الدين في الحياة المؤسسية والمجتمعية وما نزل الدين إلا لتنظيم الحياة بين الأفراد بعضهم البعض والمجتمعات بعضها البعض من مجتمع الأسرة حتى الشركات الصغيرة والكبيرة والوطن كمجتمع أكبر والعالم كله كمجتمعات متفرقة.. والعجيب أن المجتمع الغربي أخذ كثيرا من الدين

لتنظيم العلاقات بين أفراده مؤسسيا ومجتمعيا في التعاملات والعلاقات الإنسانية والحقوق المدنية فانتشرت العدالة الإنسانية فقامت هذه المجتمعات ونمت وتطورت ونحن أصحاب الديانات السماوية ننكر الدين ونتكلم بلغة العلمانية والمدنية وفصل الدين عن السياسة والمجتمع.. وللأسف نحن فصلنا المجتمع عن بعضه البعض ولم نستخدم من العولمة إلا أسوأ ما فيها ولم ننقل إلا أسوأ ما لديهم..

فهل نقف ونعود إلى الدين؟

هل نعود لنلملم شتات مجتمعاتنا بالدين؟
أسئلة لابد من الإجابة عليها فليس ذلك إلا بالدين
(وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ) القلم(4)

الدين والقانون..

الحرية المفرطة مفسدة للفرد والمجتمع، ولابد من تقييد الحرية أحيانا ، لذلك تجد في الإسلام الحرية مقيدة بالشرع ليست حرية كاملة لضمان السيطرة علي هوى الفرد لصلاحه ومن ثم صلاح المجتمع، فالإنسان حر دائما مالم يخالف شرع الله وما لم يأت بمعصية وما لم يضر وما لم يتعد علي حقوق الآخرين ومن هنا ينشأ مجتمع صحي وهذا علي خلاف ما نراه الآن من الحريات المنفلتة التي ليس لها رادع والتي تتدخل في أدق تفاصيل حياة الأفراد وتنشر الشائعات وتتبع العورات الذي أدي بدوره إلى نشر الرذائل، وفضح الأفراد، وانتشار القيم والسلوكيات الفاسدة، من هنا يتضح عجز القوانين الوضعية عن إصلاح المجتمع بل على العكس فقد أعطت حرية مفرطة

للهيئات والمؤسسات مثل الصحافة والإعلام والسينما والتي عملت بقوة علي إفساد المجتمع تحت مسمي الإبداع.. فلا شيء ينظم حياة الفرد والمجتمع ويردع الأفراد والمؤسسات كالدين..

"القانون الإلهي" "إن الحكم إلا لله"

اللهم إني أصبحت وأمسيت أشهدك أنك أنت الحق، وأن دينك الحق، وأن الحكم لك حق..

الرزق بين القوة وحدود العمر..

الرزق ليس مرتبطاً بالعمر، ولا بالقوة، ولا بالوقت، فقد يتساءل البعض: "متى سأحقق شيئا؟" ويقول البعض: "عدى العمر حاعمل إمتى؟" بالطبع إن السعي للرزق سبب رئيسي للرزق، والتخاذل عن طلب الرزق أيضا سبب في الفقر، لكن يظل الرزق بيد الرازق، لحكمة يحتفظ بها الرزاق، فقد تسعى بكل قواك ولا تحصل إلا على ما يكفيك ويسترك، وقد تسعى بمجهود قليل وترزق الكثير، هنا تكمن حكمة المولى عز وجل فهناك البعض يطغى عندما يصبح غنيا متيسرا، والبعض يشقى ويتذمر عندما يكون فقيرا، لذلك ندعو "اللهم إني أعوذ بك من غني يطغيني ومن فقر يشقيني" فكلاهما ابتلاء فلا تطلب الغني ولا تطلب الفقر، بل اطلب دائما الغنى عن الناس، فأنت

لا تعلم أيهما خير لك. فالغنى بيد الله.. وقد توجد فرصة في لحظة في يوم في ليلة في سنة ربما عدة سنوات.. لكن السؤال هل هو مكتوب أنك ستكون غنيا أو متيسرا؟ هذا ما لا نعلمه؛ لذلك لا بد ألا نتخلى عن السعي وطلب الرزق وقد قيل على المرء أن يسعى وليس عليه إدراك النجاح.

الإنسان عدو نفسه..

لو تعمقنا في حياة البشر؛ لوجدنا أن الإنسان عدو نفسه، هو من يمنحها السلام وهو من يحرمها من ذلك الأمان فالإنسان بدون قانون يظلم نفسه ويعاديها.. يضيع عمره في البحث عن السعادة فيفقدها بتكبره وعناده بترك الدين والدين هو القانون الذي نزل ليحقق له السلام مع نفسه والسلام مع الآخرين بعد أن دبت الصراعات وفسدت الحياة ومن تلك القوانين التي نزلت لتؤمن للإنسان ذلك وللمسلم خاصة حديثه صلى الله عليه وسلم.. (والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، قيل من يا رسول الله، قال من لا يأمن جاره بوائقه)، إذا كانت البوائق هي الشرور والأحقاد، فأنا هنا أجد فكرة الجوار أعم وأشمل من جيرة السكن، فهناك جيرة الأرض، جيرة الشركات، جيرة المكاتب، جيرة المصانع جيرة المحلات الصغيرة، وكذلك جيرة العمل والزمالة بداخل العمل الواحد، أيضا لا تخلو من الشرور

والأحقاد فإذا كانت فكرة وجود الشرور والأحقاد وأثرهما على جارك ومن كان بجوارك هي ما تحرم المسلم من صفة المؤمن، وتندرج تحت قسمه ﷺ بأنه لن يؤمن؛ فهذا يدعو كل ذي عقل أن يعيد حساباته مع نفسه، ومع جيرانه سواء في سكن، أو في عمل، أو أي جيرة كانت، وأن يمنح جاره السلام، والسلام ليس مصافحة فقط، فكم من أناس يقابلونك بالسلام والأحضان وبجميل الكلمات، وكثير الاشتياق؛ وترى في عيونهم اللؤم والمكيدة ولا تأمنه وتكره مصافحته ومقابلته على هذه الشاكلة وهو لا يستحي، السلام مفهومه أعم وأشمل من المصافحة وإلقاء التحية.. السلام يعني الأمن، أن تجعله يأمن وجوده معك، ويأمن إعطاءك ظهره، أن يأمن العمل معك، والسكن معك، والمضي معك.. أن يأمن على عمله معك، فتكمله إذا نقص، وتعالج أخطاءه إن أخطأ، وتنصحه إذا نسي، وتمنع الحديث عنه إذا غاب، وتحفظ سره إذا ائتمنك.. وترد عنه الخوض في عرضه، وتغادر مجلسا يتم الإشارة إليه فيه إن لم تستطع أن تمنعهم.. هذا كله يتطلب بداية إيمان وعقيدة بأنه لن

تحصل على أكثر من رزقك، ولن ترزق إلا مقابل عملك، فأكثر الناس الذين يخوضون في عرض إخوانهم إما عاجزون أن يكونوا أحسن فيشرعوا في البحث عن أخطاء الآخرين؛ لينالوا حظوة عند رؤسائهم، أو مكانة عند من يعطونهم آذانهم، وإما أن يكونوا مرضى بهذا الداء عافانا الله وإياكم، لذلك فإن المسلم المؤمن شخص يراقب الله في أفعاله وأقواله، لا يعجز عن الأذى ورد السوء بالسوء لكنه شخص يراقب الله في أفعاله فلا يبدأ بالخوض في أعراض الناس وأخطائهم خوفا من الله ويعلم أن الكلمة تقال لا يلقي إليها بالاً، تهوي به في النار سبعين خريفا؛ فيخاف أن يطلقها ويحاسب نفسه على كل كلمة يفكر فيها ،شخصا يخاف من تسميم العلاقة بينه وبين الناس وجيرانه والزملاء بعضهم البعض في العمل الواحد، فيتسمم العمل نفسه، ويتسمم المكان، فيكون من أسوأ الأماكن التي من الممكن أن تعمل فيها أو تسكن فيها.. فأنت عندما تكره مكانا لا تكرهه لجدرانه أو مكانه بل تكرهه بمن يقطنون فيه، ومن يجاورونك، وربما يكون من أروع الأماكن للعمل، لكن

مع ذلك تكره أن تعمل فيه، كذلك من الممكن أن تحب مكانا صغيرا ضيقا في مكان شعبي، سكنا كان أو عملا لمجرد أنك أحببت أهله وسكانه، تحب أن تعود إليه كلما فرغت لمجرد لقائهم، والتصافح معهم على عكس المكان الآخر، تقدم قدما وتؤخر أخرى لعلمك أنك ستقابل هؤلاء الأشخاص بداخله الذين لا يأمنهم قلبك ولا ترتاح عينك لرؤيتهم.. لذلك ينتفي الإيمان عن هذا العبد؛ لأن هذا من الإفساد في الأرض، وما أنزل مع الرسل، وما وضعت الأحكام، إلا لتنظم علاقة الأفراد ببعضهم البعض وعلاقة الفرد بالمجتمع ومن ثم وجود مجتمع صحي سواء مجتمع السكن، أو مجتمع العمل، أو الوطن بصفة عامة؛ لذلك دين الفرد هو مربط الفرس في هذه العلاقة لذلك اختزل ﷺ الدين كله في المعاملة فقال: (الدين المعاملة).. وقال ﷺ (أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم قالوا بلى يا رسول الله قال أفشوا السلام بينكم) صدق رسول الله ﷺ.

الطبيعة الإنسانية.. سنة كونية

منذ أن خلق الله الأرض وما عليها منذ ملايين السنين، ظل الإنسان يتطور ويطور من آلاته وأدواته وبنيانه إلى ما وصلنا إليه في عصرنا الحديث.. ولكن تظل الطبيعة الإنسانية والغريزة الفطرية باقية ملازمة للإنسان مع تطور حياته، فبرغم كل هذا التطور والنمو وكل هذه العصرية والمدنية، إلا أنه ما زال القتل موجودا منذ أن قتل قابيل أخاه هابيل، ولا تزال الأحقاد والأطماع موجودة، ولا يزال الفقر والغنى والقوة والضعف موجودين، ولا يزال السب والقذف والزنا والسرقة والشر والطيبة موجودين.. هذه طبيعة إنسانية وسنة كونية لا تتبدل ولا تتغير ومهما دُرنا في حلقات مفرغة، ومهما وضعنا من مناهج لإصلاح الأفراد والمجتمعات، يظل الدين هو المنهج الوحيد

القادر على إصلاح الفرد والمجتمع إلى قيام الساعة.. حتى هذا الاعتقاد وحده ينبغي ألا يتبدل في عقل كل ذي لب، فمن خلق الإنسان والأرض وما عليهما هو الوحيد القادر على وضع منهج ينظم العلاقة بين هذا الإنسان وهذه المادة سواء من البشر أو الكون والأرض؛ لذلك نزلت الرسالات السماوية لتصحيح المفاهيم وتضع مناهج لتنظيم العلاقات بين الأفراد بعضهم البعض، وبين الإنسان والمادة، وبين المجتمعات بعضها البعض وذلك بعد أن فسدت الأرض وكادت تستحيل الحياة عليها، فنزل الأنبياء والرسل حاملين مناهج لإصلاح هؤلاء البشر، ويظل أيضا الكفر والإيمان سنة كونية.. فتظل هناك جنة ونار ثواب وعقاب.. فنجد أن الإيمان هو المُنجي الوحيد، والعقيدة الإيمانية هي السبيل الوحيد للخلاص والفوز بالجنة، حتى وإن كنت وحدك..

العدالة بين الغني والفقير..

المشكلة ليست في وجود أغنياء.. الغنى والفقر سيظل سنة كونية موجودة لن تنتهي.. والأغنياء من أصل عريق وأصول طيبة اجتهدت حتى حصلت على نصيبها مما تمتلك، هم أناس في منتهى الرقي والتواضع، ووجودهم في الحياة يضفي إحساسا بالجمال، والحلم بأن تصبح مثلهم يوما.. المشكلة أنه في ظل غياب العدالة وتفشي الظلم؛ ظهرت طبقات من الأغنياء من أصول فقيرة وليس الفقر عيبا، ولكن من نفوس ضعيفة، بنت ثروتها من نهب الأموال، ومن الرشاوى، ومن السرقة، ومن أكل مال اليتيم، ومن استحل الحرام، وقبول الأموال مهما كان مصدرها، هذا هو ما أساء إلى طبقة الأغنياء.. هذه الطبقة من الأغنياء هم أسوأ الناس تعاملا مع الفقراء والعامة،

وأشدهم كبرا على عباد الله وكما يقولون "شبع بعد جوع"، تجد الفرد منهم يقول لك: "مرتبك من جيبي، وأنت تعيش من خيري، وبكلمة مني أقيلك، وأنت عبد عندي" وإلى غيره من أنواع النقص النفسي من جراء ما كان يعانيه في الماضي من ذل وفقر وجوع، يريد فقط أن ينساه وينسى أنه يوما ما كان كذلك، ومنهم مَنْ في سبيل ذلك يتنكر لأقرب الناس إليه من أبيه وأمه.. هذه هي المشكلة...

"اللهم إنا نعوذ بك من فقر يشقينا ومن غنى يطغينا"

العصا والجزرة..

العالم الغربي يعامل العرب معاملة الطفل المدلل، يعاقبه تارة ويمسح على شعره تارة، ويعطيه ما يلهيه تارة أخري، حتى لا يزعجه وحتى لا يعطل نموه وتطوره إنهم يعلمون يقينا كيف هي صحوة المسلمين أكثر من كثير من المسلمين أنفسهم، يعلمون ماذا ستقدم انتفاضتهم؛ فيهرعون لزرع كائنات إرهابية في نقاط حساسة حتى تكون ذريعة لتدخلهم وحشد الجيوش ومحاصرة الفتنة التي قد تصدر من المسلمين وإلهائهم والتصوير للعالم أجمع أن الإرهاب هاهنا وأنهم حفظة السلام، فينعمون هم، وتخضب أراضينا نحن بالدماء ليس هذا فحسب بل إنهم دائما وأبدا وأثناء تنفيذ تلك المخططات وحصار هذه العقول يعمدون إلى شعوبنا بالإلهاء فيعطون شبابا ألعابا للتسلية والترويح حتى لا يجدوا الوقت ليفكروا وينهضوا ، ويضيعون ما تبقى لهم من وقت في اللا تفكير واللاوعي فتجد الرجال في

المواصلات يلعبون الألعاب مثل "صب واي" والألعاب المختلفة، وفي أوقات البريك في العمل، وأثناء العمل أحيانا، أصبحت العقول مسيرة نحو الهواتف المحمولة سواء بالألعاب، أو بالتصوير، أو بالفيس أو ما إلى ذلك.. ليس ذلك وحسب بل إنهم مبدعون في تطوير ألعابهم التي تدور في نفس الفكرة، وهي اللاوعي وتضييع الوقت ويلهون المرأة (الأم) في البيت بالميديا الكبرى وهي الإعلام، فيبثون المسلسلات الهندية والتركية التي لا تنتهي، فتجد المرأة تترك بيتها وأعمالها في انتظار المسلسل، وتسهر حتى الفجر وقبل الفجر بقليل تجد الشيطان جلس فوق حاجبيها، فلا تستطيع فتح عينيها فتدخل لتنام، أثناء دخولها إلى مخدعها تجد آذان الفجر يؤذن فلا تستطيع القيام، وتقوم بعد صلاة الظهر، امرأة كهذه كيف تربى جيلا يقوم لصلاة الفجر؟! كيف تربي أُمة قادرة على الإنتاج؟! هكذا احتلوا عقول الرجال بالموبايلات، وعقول النساء بالمسلسلات والأفلام والبرامج وبصفة عامة تجد

العالم الغربي كلما مل الطفل أي (العرب) من لعبة يشغله بأخرى من "البلاي ستيشن" الموضة.. إلى برامج مسابقات، الغناء.. الرقص.. التمثيل.. الفيس بوك، تويتر.. الهاشتاجات، الكرة، التاتو، قص الشعر، الفرانكوآرب، عيد الحب، عيد الهالوين للموبايلات، التاب، للاندرويد، للانستجرام، اللاب توب، إلخ..... في النهاية قضينا عمرا في إضاعة الوقت، وهم قضوا أعمارهم في الحياة في العمل؛ تطوروا واستخدموا عقيدتنا في الرقي والتقدم إنسانيا ومجتمعيا، ونحن ما زلنا نعيش مرحلة الجنين، ما زلنا نبكي عندما تؤخذ منا الألعاب.. تجد الشاب لا يملك أن يتزوج، وفي يده موبايل بآلاف الجنيهات، فإذا استُحدثت هواتف أخرى يهرع لشرائها بآلاف أخرى دون وعي ولا تفكر.. نفرح وننشغل بكل جديد، ونتمنى ألا تمر طفولتنا وفي اللحظات التي نبدأ فيها بالتفكر، يشعلون العالم حربا ويقتلون الأطفال، والنساء، والعجائز، وتلقى المسئولية على حاكم بعينه، ونشكر آخر لتحقيقه الأمن والسلام

وكلهم سواء فما هي إلا أدوار يؤدونها لعملائهم في الغرب، ولكلٍ دور وبالمثل العامي "اضرب المربوط يخاف السايب" فنشعر أننا أحسن من غيرنا، ونحمد الله على قائدنا، ونعود فنلهو فيما قدموه لنا من ألعاب وهكذا دواليك، حتى إذا أتى دورنا فعملت العصا دورها ونحيت الجزرة.. هكذا الغرب يعامل العرب وما زال العرب لا يفهمون، وصدق رسول اللهﷺعندما سأله أحد الصحابة عن تكالب الأمم علينا فقال الصحابي: هل من قلة يومئذ يا رسول الله فقال: لا بل هم كثير ولكن غثاء كغثاء السيل.. صدقت يا رسول الله ها نحن صدق فينا قولك، وصدقت رسالتك، وصدق قولك منذ أكثر من ألف وأربعمائة عام خلت.. نحن العرب أصبحنا كالسائرين الموتى، والعالم كله يريد قتلنا والتخلص منا!

أيها الغرب الأحمق
أيها المسلمون المتأسلمون

ليعلم كل من يخالف ديننا.. بداية أن فكرة ارتباطنا بنبينا ﷺوحبنا له ليست مبنية على عصبية لشخص يمثل رمزا للدين الإسلامي، ولا تتعدى ذلك، بل إنها فكرة إيمانية عن عقيدة راسخة أقرها النبي ﷺفينا عن علم وإيمان، وحقائق كونية، وحقائق إنسانية، وحقائق علمية.. فربما تكون أصولي ترجع لسيدنا موسي، أو لسيدنا عيسي، ولكن الإسلام تعدى تلك العصبية وجعلني أؤمن بجميع الرسل كافة، وأن فكرة الأنبياء هي مجرد رسالة تنبيه وتعديل لمسارات البشرية، التي ضلت من حين لآخر، وتصارعت حتي كادت تنتهي، ويستحيل تعايش البشر مع بعضهم البعض، فكان وجود الأنبياء والرسل ضروريا من إله الكون؛ ليضع لهم القوانين التي تحكم العلاقات مع

بعضهم البعض، وتنظم لهم شئون حياتهم (أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ)(14)الملك ويربطهم دائما بإله الكون والجنة والنار والثواب والعقاب وليعلموا السبب من وجودهم علي هذه الأرض، فالدين ما هو إلا مجموعة من القوانين تنظم علاقات الأفراد ببعضهم، وعلاقات المجتمعات ببعضها البعض.. هذا هو سبب وجود الأنبياء والرسل (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ)144آلعمران.. ولتعلم أيها الغرب الأحمق أنك لا دين لك وأنتم علي علم بذلك، فقد حرفت أديانكم لأنه ليس لها إله يحفظها في حين تكفل الله سبحانه وتعالي بحفظ دينه وحفظ كتابه، وها قد تم حفظه لأنه الدين الحق.. ولتتذكر أيها الغرب الأحمق أن هذا الدين وهذا النبي الذي تسخرون منه هو من قامت حضارتكم علي علومه، والفضل كل الفضل لهﷺفي وصول هذه العلوم إليكم بالفتوحات الإسلامية، ونشر العلوم والثقافة، في حين كنت مدفونا أيها الغرب الأحمق في بحور الجهل والظلام،

فقد كانت الكنيسة في العصور الوسطي تحجب نور العلم عن الناس، حتي كان الشخص الذي يقبض عليه ومعه كتاب أو يقرأ أو يكتب يكون جزاؤه الإعدام، والأغرب أن الذي كان يتكلم باللغة العربية لغة أصحاب العلوم والثقافة هو الذي كان يتباهي أمام الجميع، كتباهينا اليوم بلغتكم الإنجليزية وتنطعنا بها، كان هذا حالنا وكان هذا حالكم.. فالأولى بكم أن تشكروا رسول اللهﷺعلى ما أنتم عليه.. أما نحن المسلمون المتأسلمون.. فهذا ما فعلناه بأنفسنا هذا ما وصلنا إليه من جراء تخاذلنا عن ديننا، وتركنا تركة الحضارة والثقافة الإسلامية للغرب، لينتفعوا بها، ونأخذ نحن منهم ما أفسدنا وألهانا حتى أصبحنا في ذيل الأمم.. أقول لي ولكم.. أن الغرب يسب النبيﷺ ويسخر منه، ومن ديننا، فماذا نحن فاعلون؟ هل سنحاربهم؟! هل سنقاتلهم.. هل سنقاطعهم؟! لا.. لا نملك أيا من ذلك، لا نملك العدة والعتاد، وقد قالها عمر من قبل لجيشه، عندما تأخر النصر، فقط عندما

تأخر النصر (نحن قوم لا ننتصر بالعدة والعتاد إننا ننتصر بقلة ذنوبنا وكثرة ذنوب الأعداء) فحتي وإن امتلكنا العدة والعتاد لسنا بمنتصرين انظروا كلما اشتدت الحرب والسب والإهانة لديننا؛ نجد الدعوات تملأ الأركان بالصلاة علي النبيﷺوهيا نجمع مليون صلاة ودعوات إلا رسول الله.. وانشروا ألف صلاة وغيرها من الدعوات والكل يكتب وينشر لحب رسول الله.. أحبائي هذا لا يكفي، إن نصرتنا لرسولنا الكريم باتباع نهجه، باتباع سنتهﷺنحن نحتاج لألف صلاة للفجر .. نحتاج لصلاة الجماعة تملأ المساجد، لألف صلاة لقيام الليل، للصيام، للزكاة، لشعائر الإسلام أن تقام فينا، نحتاج إلى أخلاق الإسلام أن تحكمنا، نحتاج لشريعة الله أن تحكم فينا قبل أن ننطلق إليهم، فإذا فعلنا ذلك والله سيرتعدون في منازلهم قبل أن نتحرك إليهم.. انصروا الإسلام فيكم؛ لا يجرؤ أعداؤكم على ذكر أسمائكم...

العقل وحده والهاوية..

الإنسان بدون مرجعية تائه، فاقد للوقت والعمر بحثا، متكبر عنيد يعاند نفسه، يفقد عمره بدون الاستناد إلى مرجعيات، أو أدوات، متحديا كل شيء، معتمدا على عقله فقط، حتى عقله مخلوق نحتاج إلى البحث عنه ومعرفة أسراره وميكانيكيته، وبطبيعة الحال إذا أردنا التعرف على مصنوع وجب علينا التعرف على صانعه، والأخذ عنه بداية والحصول على الكاتالوج الخاص بمنتجه، حتى يمكننا تتبع خصائصه، وصفاته، وأعطاله حتى يمكننا إصلاحه مستقبلا وحتى يمكننا التطوير فيه والإضافة إليه وعمل نسخ مشابهة.. هذه قاعدة من المُسلمات ومن السنن الكونية التي مر بها الإنسان على مر العصور.. فالإنسان منذ بداية الخلق ومنذ أن وطئ الأرض حافيا عاريا احتاج إلى مرجعيات وإشارات، وإلى شيء يقوده إلى كيفية الحياة على وجه الأرض،

والتأقلم معها والاستمرار وكيفية البحث عن الطعام والشراب، وكيفية التزاوج والتناسل والعيش في جماعة والحركة والتنقل وإدارة الصراعات، لذلك تعلم الإنسان من الحجر والشجر والطير والحيوان كيف يستمر حتى أنه احتاج لأن يرى غرابا يدفن آخر ميتا حتى يتعلم إكرام الميت.. وتكاثر الإنسان وكثرت أعداده فانتقل البعض إلى أماكن متفرقة وأنشأوا مجتمعات وتعددت الثقافات والصراعات وعلى مر العصور كانت هذه المجتمعات ينتشر فيها الفساد والفوضى؛ فكانت تحتاج دائما إلى رسل وأنبياء من بني جلدتهم بوحي من خالق هذا الكون؛ لإعادة موازين الحياة إلى طبيعتها وإلى وضع قوانين وتشريعات تنظم الحياة بين الأفراد وبين المجتمعات بعضها البعض لتجعل الحياة ممكنة وحتى تستمر وعندما تبدأ هذه المجتمعات في ترك تلك الرسالات السماوية وتعاليمها والارتكان إلى العقل البشري كانت تبدأ في الفساد مرة أخرى فكان لزاما أن يرسل خالق هذا الكون رسلا آخرين لإعادة الحياة إلى

توازنها وليظل الإيمان موجودا بالحياة الآخرة التي سيئول إليها الجميع وسيخضع لها كل من كان وليظل الثواب والعقاب مبدأً لدخول الجنة والنار..

لا ننكر دور العقل البشري ولا ننكر أهميته في التفكر والتدبر.. ولكن الإنسان دائما يحتاج إلى مرجعية وإلى نقطة انطلاق لا يكفيه عقله فقط مهما تطور وتغير لأن خالقه لم يعطِه كل الأسرار فالله تبارك وتعالى أعطانا ما يكفي للحياة والاستمرار والتطور، وأرسل رسلا ليضعوا مناهج للعلاقات الإنسانية والاجتماعية والسياسية، وعلاقات المجتمعات ببعضها البعض كلما فسدت الحياة.. وترك لهم مساحة من الابتكار والبحث ودعا إلى العلم والبحث والنظر في الكون، لكن بحدود قال تعالى: (يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ)الرحمن(33).. قال عز وجل: (قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ۚ ثُمَّ اللَّهُ

يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)العنكبوت(20)هذه دعوات للعلم والبحث لكن يظل الإنسان له حدود، هذه هي الأسرار التي احتفظ خالق الكون بها، فالإنسان يعيش مرحلة لا يحتاج منها إلا إلى الحياة والتعايش، ونسبة من الحلم والبحث وأهداف يستطيع تحقيقها ليسعد بالحياة، وليتميز عن غيره من الناس وقد أوتي ذلك وظل السر الأكبر ملك خالق هذا الكون..

في العصر الحديث ورغم مرور كل هذه العصور من التطور والتكنولوجيا، أيضا احتاج أحد العلماء إلى أكثر من ثلاثين عاما لاكتشاف مراحل تطور الجنين ليأتي أحدهم ويقول له إن المسلمين يعلمون ذلك وهو مذكور عندهم منذ أكثر من ألف وأربعمائة عام؛ ليصاب بالذهول وليبدأ رحلته مع البحث في قرآننا ولو أن المسلمين أنفسهم التزموا هذه المرجعية "القرآن والسنة" لكانوا أسبق الناس لتلك الاكتشافات ورغم

ذلك فقد انتشرت العلوم بداية عن طريق المسلمين، لكنهم تخلوا عن تلك المكانة، وهذه المرجعية، فأخذ الغرب عنهم ووصلوا إلى ما وصلوا إليه، وظل المسلمون في قاع العالم تدب بينهم الصراعات والفساد وسوء العلاقات الاجتماعية، وسوء الحياة وتعم الكراهية والقتل وسفك الدماء.. ولن يستطيعوا إنقاذ أنفسهم من تلك الهاوية إلا بالعودة إلى تلك المرجعية القرآن والسنة.. المنهج الذي أرسل للناس كافة حيث لا رسل أخرى ولا إرشادات أخرى ولا أنبياء آخرين، فالقرآن والسنة لم يفرطوا في شيء إلا وذكر فيهم.. قال سبحانه وتعالى : (مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ) الأنعام38..

من لم تكن له مرجعية من علم أو فقه، أو عالم أو كتاب أو سنة.. ليس له شيء، وسوف يقضي عمره كله ليكتشف أنه كان يحتاج إلى أن يتدبر القرآن جيدا، وأن عقله فقط ما كان ليكفيه.

" لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين "

القمة والقاع

ذات مرة قرأت لأنيس منصور في العامود الخاص به بالأهرام جمله مأثورة له قال: قمة الحب عندما يمتطي الرجل المرأة، والقمة هنا تعني النهاية أي نهاية الحب بالنسبة إليه عندما يمتطي الرجل المرأة أي يعاشرها حتى في معاشرتها أطلق عليها صفة الامتطاء التي لا تطلق إلا لحيوان.. وهذه الجملة في حقيقة الأمر بداية توضح فكر هؤلاء الأدباء، فكر لم يتعدَ حمأة الأرض وحدود العمر.. وللأسف أعدهم المجتمع من المبدعين أصحاب الفكر.. أي فكر وأي إبداع من لا يملك سوى حروف اللغة يتنطع بها ويرتبها إلى جوار بعضها، حتى يحكي عن الواقع في نقل أحداثه وغرائزه ومشاكله، حتى هذا النقل لم يعُد على المجتمع بشيء، إلا زيادة القضايا التي تم نشرها انتشارا من قضايا حب وسرقة وزنا وظلم.. إن القمم عندهم هي النهايات وقد

جعلوا لكل شيء غاية وللأسف غاياتهم جميعا لم تتجاوز الدنيا؛ لذلك انتهاء اللذة لديهم تكمن في النهاية، أما السعادة ففي الطريق والخطوات والعثرات والصعود والهبوط.. حتى المرأة جعل أنيس منصور الغاية منها هو امتطاؤها، لذلك كان لابد أن يكون لهذا الحب نهاية.. فما بالكم فيما دون ذلك من رغبات أكيد هي بالأحرى غاية الوصول إليها، إذا كانت المرأة التي هي أمك وأختك وزوجتك وابنتك وضعتها بهذه المنزلة فما دونها لا يتعدى ذلك.. لذلك أنا لم يستهوني أبدا القراءة لهؤلاء الذين سموهم "الأدباء" فلم أجدهم مبدعين يوما إلا في ترتيب الحروف واستخدام اللغة أما الفكر لم يكن هناك من جديد حتى نجيب محفوظ صاحب نوبل كانت معظم رواياته نقل الوقائع التي تحدث بالشارع الذي أعيشه أنا وأنت، النقل الذي قد يفيدني أنا الآن، وليس في أوانه على الأقل الآن أستطيع أن أقرأ وأعرف كيف كان يعيش الشارع المصري وكذلك رواياته لم تخلُ من غزل وإثارة غرائز ببنت

الجيران وبنت الحارة وتعديات على الأنثى طبعا ما أقوله من روايتين أو ثلاثة على الأكثر قرأتهم لنجيب محفوظ، والباقي من أفلامه التي شاهدناها جميعا، إن الفكر الحقيقي والأدب الحقيقي الذي استمتعت به هو الفكر والأدب الديني، فأنت عندما تقرأ في الدين لا حدود لخيالك، ولا انتهاء للذتك، أنت تستمتع بالطريق وتنتظر النهاية بشغف لتبدأ من جديد رحلة الخلود التي لا نهاية لها، فتجد الطريق بكل عثراته وصعوباته سعيدا للمؤمن وعلى أمل في نهاية سعيدة لحدود العمر وحمأة الأرض للانتقال إلى عالم آخر ملئ بالسعادة الأبدية وهى الجنة وعلوم الدين متعة عقلية بها قراءة لمفاتيح البشر المنغلقة ومفاتيح الكون للعلاقات بين المجتمع الواحد والمجتمعات الأخرى ببعضها البعض والمتعة تكمن في الإيمان بذلك والدعوة لتطبيقه والحصول على نتائج هذه الدعوة من صفاء للذهن والتعايش مع الناس والأرض طوال فترة وجودك عليها بسلام حتى تعبر بسلام إلى الجنة.. هذا الإيمان

وهذا الفكر يجعل كل الغايات نبيلة، ويجعل النهايات بدايات، فلا حدود لمتعته وحبه فالمرأة بالنسبة للمسلم المؤمن ليست قطعة لحم يشتهيها فيأكلها فتنتهي علاقته بها، المرأة جعلها الإسلام سكناً وحياة ومتعة وحورية بل أجمل من حور العين عندما تُرضى ربها وتطيع زوجها.. حفظ الإسلام المرأة حتى في المعاشرة الزوجية، جعل هناك آداباً لمعاشرتها جسديا هذه الآداب في الواقع تحفظ صورتها أمام الرجل، تجعله لا يمل منها، تجعله دائما يشتاق إليها حتى وإن كان كل شيء مباحاً مع الزوجة، لكن رسول الله ﷺ جعلها آدابا، ووالله لها أثرها فى الحفاظ على صورة المرأة، ولا يسعنا هنا ذكرها ولكن (ارجعوا لآداب معاشرة الزوجة في الإسلام).. فقد اختصت المرأة بهذا الموضوع لأن المرأة نصف المجتمع هي الأم والزوجة والابنة.. فالحقيقة أن مع الدين كل الغايات جميلة، وبالدين كل الطرق يسعد فيها المؤمن (عجبا لأمر المؤمن أمره كله خير)..

هذا هو الفكر الحقيقي وهذا هو الإبداع الحقيقي، معرفة أسرار الكون ومفاتيح البشر وخريطة الجنة.. أما من دون ذلك لا يعدون مبدعين، بل ناقلين لم تنفعهم لغاتهم ولا دراساتهم، حدودُهم الورقة التي يوما كتبوا عليها تلك الكلمات، كذلك كانت مقبرتهم في تلك الورقة...

(الحمد لله على نعمة الإسلام وكفى بها نعمة)

القناعة الفكرية وإقناع النفس..

هناك فرق كبير بين القناعة الفكرية وإقناع النفس.. يتحكم في ذلك هوى الفرد وميوله..

فالقناعة الفكرية هي إيمان لا يدع مجالا للشك بقضية ما يتجلى فيها الحق، ويظهر فيها الباطل، والعقل البشري بطبيعته وفطرته يقبل به ويصدقه ويدعو له، فالعقل البشري مجهز للتمييز بين الحق والباطل (وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ)(10)البلد.. أما إقناع النفس فيتدخل فيه هوى الفرد وميوله وعاداته، حيث يذهب إلى ما يهواه وما إعتاده وتجده يضع المبررات والتبريرات ويجهز نفسه نفسيا ومعنويا لقبول حقيقة لا يألفها عقله حتى لا يفقد شيئا اعتاد عليه من عرض الدنيا وأهوائها. فالذي يرتشي يبرر رشوته، والذي يسرق يبرر سرقته، والذي يطغى في سلطانه يبرر طغيانه، والذي يظلم، والذي يأخذ حقا..... إلخ كل يعلم تمام العلم بأن ما يفعله ليس حقا، وإنما يقنع نفسه حتى لا يفقد الشيء

الذي يعيش من أجله.. حيث أصبح عبدا لأهوائه (أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَـٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ) الجاثية(23).. **من يهديه من بعد الله؟!**

"اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه"

المؤسسية..

في إحدى المقالات تكلمت على المؤسسية كواقع مفروض يجب أن تكون عليه كفكرة طبيعية مفترضة، لكن في الواقع نحن أصلا لا نعمل كمؤسسة في أي فريق من فرق الوطن الواحد من الأسرة حتى الدولة حقا لا نعمل كفريق.. الفساد دمر العلاقات الإنسانية التي تقوم عليها فكرة الفريق، الرشوة المادية والحسية والعاطفية قتلت روح الفريق، الكل يعمل بأدواته الخاصة الكل يتسلق سلمه الخاص على حساب أي شخص بداية من الأسرة حتى الدولة وهنا نحتاج إلى شيئين: الأول أننا نحتاج إلى معالجة الجذور قبل الإشارة إلى المفروض واللامفروض..

ثانيا هذا يدعوني إلى إعادة صياغة الفكرة وتوجيهها إلى مسارها الصحيح هذا إذا حاولنا أن نبني حقا وإلا لن تقوم لنا قائمة.. وأصبح كلامي هذا حقيقياً ولكنه محض خيال في عالمنا الحقيقي..

سنن كونية.. الماء والنار

إن نجاح أي مجتمع ورقيه يرجع إلى تنوع مؤسساته التي تخدم جميع طوائف المجتمع وتجعله مجتمعا صحيا متوازنا، ولابد أن يكون الرابط بين تلك المؤسسات هو العدل الذي يكفل ويحمي حقوق الأفراد لدى تلك المؤسسات، فالقيادات تختلف ولكن يظل القانون واحداً وتجد في المجتمع الواحد الشرطة التي تمثل القسوة والقوة لضمان تنفيذ القانون وتحقيق العدالة والتي يلجأ إليها الأفراد لفض المنازعات، وتجد القضاء الذي يمثل جهة الفصل، ورد الحقوق، وتجد الأوقاف التي تمثل الدين والشرع الذي يربط بين الناس ويمدهم بالدين الذي ينظم العلاقات بين الأفراد وبعضها البعض، وبين المجتمع، وتجد المؤسسات الإعلامية والترفيهية والخدمية، كل هذه المؤسسات تتكامل لتجعل الحياة ممكنة في ظل زيادة أعداد البشر وتوسعهم وبعد المسافات ولولا ذلك لاضطربت

الحياة وتصارع الناس فيما بينهم، لفقدوا مصدر العيش والطعام والشراب،واستحالت الحياة على وجه الأرض وحتى قبل تطور المجتمعات كانت تلك المؤسسات موجودة ولكن في صورة مبسطة في صورة قبلية تسود فيها الأعراف ويتم التحاكم إلى زعيم القبيلة أو حكيمها والمؤسسات في المجتمع هي بمثابة مجتمعات صغيرة في حد ذاتها تحتاج الواحدة منها إلى هذا التنوع، فتحتاج في المؤسسة الواحدة إلى من يمثل الأمن، ومن يمثل الرئيس، ومن يمثل الشئون الاجتماعية، من يمثل القوة والقسوة، ومن يمثل اللين والطيبة فتجد في المؤسسة الواحدة مديرا شديدا، وتجد معه مجموعة من المديرين باختلاف شخصياتهم وطبائعهم يمثلون المرونة في التعامل، التي تجعل أفراد المؤسسة الواحدة يستطيعون التعايش مع قسوة المديرين الآخرين حتى يتمكن أفراد تلك المؤسسة من إكمال المسيرة فيها، والاستمرار الذي يكفل لهذه المؤسسة الاستمرار والتطور.. حتى البيت الواحد يمثل مجتمعا صغيرا

يجب أن يمثل فيه الأب دور القسوة والقوة، وتمثل الأم دور اللين والعطف، أو العكس وتجد الأسر التي لا تملك هذا التوافق، إما أن ينشأ أبناؤها في حياة غير صحية ويتطرق ذلك لأولادهم من بعدهم ثم للمجتمع من حولهم، وإما أن تفشل هذه الأسرة في الاستمرار.

فالحياة بهذه السنن الكونية يحتاج أصحاب هذه المؤسسات فيها إلى وجود هذا التوافق، وهذه الأنواع من الشدة واللين كضرورة وجود الماء والنار، وإلا احترقت الأرض بمن عليها...

المرض الأكبر؟!

ما نزلت الرسل إلا بعد فساد الحياة على الأرض وفساد المعتقدات؛ مما أدى إلى فساد المجتمعات، وكادت تستحيل الحياة.. فنزلت الرسل لإصلاح المعتقدات، ووضع قوانين تنظم حياة البشر وتعيد التوازن إليها.. وبما أن الدين الإسلامي كان هو خاتم الرسالات فقد أتي بكل ما يخدم البشرية حاضرا ومستقبلا لم يترك شيئا إلا وأشار إليه (وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ)(89)النحل.. ولم يترك مرضا إلا وعالجه مجتمعيا وعلى مستوى الفرد، بل نزلت الأحكام لتمنع المرض من الحدوث بداية، والأحكام نزلت لتنظيم حياة الأفراد في المجتمع الواحد، وتنظيم علاقتهم ببعضهم البعض خاصة بعد تعدد فئاته وكثرة أعداده واتساع رقعته، فحدد الدين المرض المجتمعي، وحدد أعراضه، وحدد أثره وآثاره

ووضع قوانين تحول دون الوقع فيه بداية، وقوانين تحكم وقوعه، وعقوبات تحمي المجتمع من انتشاره في حال وقوعه، وتضمن عدم تكراره، وهذه العقوبات أقرها خالق هذا الإنسان الذي هو بدوره أعلم بحاله (أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ)(14)الملك.. وكان مرضا واحدا كفيلا بهدم مجتمع بأكمله، وانحطاط أخلاقياته، وضياع حقوق الفرد فيه، وإذا ضاعت حقوق الفرد عمت الفوضى وانتشرت الصراعات، وأصبح المجتمع على حافة الهاوية، فكانت شدة العقوبة من شدة الخطر.. إنها (الرشوة)، مرض عصرنا العضال، وكلنا نعيش مآسيه، ونعاني من آثاره.. حدد ديننا العظيم المرض، وربى الجيل الأول على أخلاقيات تمنع ظهوره أساسا، حيث حرم النبيﷺ الهدية في العمل بالرغم من أن النبيﷺكان يقبل الهدية ولكن الهدية في العمل هي بداية الخطر، وبداية تغير المشاعر، وبداية ظهور المرض وضياع الحقوق؛ فحرمهاﷺفالهدية في العمل تقرب أناسا، وتبعد

أناسا، وتغيَّب أناسا عن الأنظار، فتضيع الحقوق، وتضيع مجهودات الذي يعمل بجد، إذ لم يكن في الصورة دائما ومن هنا تتغير المقاييس، ولتعلم أن الهدية قد تكون من بعض الأشخاص صادقة، ولا تبغي بها مصلحة أو تفضيلا، لكن الدين يهمه المجتمع، فالتحريم يشمل الجميع، لا يخص فئة دون أخرى، كالنهي عن الخضوع بالقول للمرأة.. قال تعالى: (فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا) (32)الأحزاب .. فالذي سيطمع شخص واحد ولكن الخضوع بالقول منهي عنه أمام الجميع ومن الجميع، وأمرت المرأة بحفظ صوتها لأن فساد الفرد من فساد المجتمع، والأحكام تنزل لحماية المجتمع، وبدأت الهدية هنا عملها كرشوة ولكن في صورة مقنعة فحرمها الإسلام، ووجب على كل فرد ألا يعطي هدية لرئيس أو زميل في العمل وألا يقبلها بداية.. ثم تعدى الأمر بعد ذلك إلى الرشوة العينية الصريحة؛ لنيل خدمة أو مصلحة أو مكانة، فكان لزاما أن تشتد

العقوبة ولشدة أثرها كانت عقوبتها كبيرة وأصبحت من الكبائر.. اللعن (الطرد من رحمة الله)، وماذا بعد الطرد من رحمة الله، وقد لعن الله الراشي والمرتشي والرائش.. حتى هذا الوسيط الرائش.. وها نحن نعيش مأساة هذا المرض ليل نهار ونعاني من تبعاته، لماذا؟ لأننا فعلنا كل شيء بداية من الهدية حتى الرشوة الصريحة فضاعت الحقوق، ونشبت الصراعات وانتشرت الأحقاد وأصبح المجتمع غارقاً في بحر تلك الكبيرة.. حتى وصل الأمر بالفرد أنها أصبحت من العادات فلا تكاد تستطيع أن تشتري خبزك حتى تدفع مالا إضافيا أو خدمة إضافية أي مقابل حتى تحصل على حقك الذي تدفع ثمنه، أو تحصل على مكانتك التي اجتهدت من أجلها، وبرغم من كل المواصفات وكل الشروط وكل نتائجك المبهرة فلن تستطيع أن تحصل على مكانتك إلا بتوجيهك من أصحاب النفوذ بالمقابل إلا من رحم ربي.. هل آمنا اليوم بقوله تعالى.. (أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) (14)الملك.. هل آمنا

بقوله.. (إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّه)40يوسف.. هل آمنا أن فساد مجتمعاتنا ما هو إلا ببعدنا عن تلك القوانين التي شرعها الله، وتلك الأحكام التي أنزلها الله، فكم من أحكام غيروها، وكم من قوانين وضعوها، ما زادت مجتمعاتنا إلا سوءا وفسادا.. غيروا من أحكام السرقة وحدودها فانتشرت السرقة.. غيروا من حدود الزنا، أباحوه بقوانينهم فانتشر الزنا.. غيروا حدود الله.. فانتشر الفساد في البر والبحر.. أخيرا.. لنعلم أنه لا صلاح لأحوالنا إلا بالإيمان بداية والعودة إلى الله قبل العودة إلى الأحكام، فهكذا تربى الجيل الأول قالت السيدة عائشة: (أول من نزل من القرآن ذكر الجنة وذكر النار حتى إذا ما استوى عند الناس ذلك نزلت الأحكام) فالأحكام والقوانين لا قيمة لهما دون إيمان وعقيدة...

(اللهم ردنا إلى دينك ردا جميلا).

المشاعر والأحاسيس..

المشاعر والأحاسيس إشارات.. هناك إشارات مادية، وهناك إشارات معنوية، إشارات يشعر بها الجسد، كالضرب والحرق فتتألم.. وهناك إشارات تراها العين، وتسمعها الأذن، فتصل إلى القلب فنتألم أو نفرح وكل هذه الإشارات تعمل من خلال ما يخزنه الإنسان من ضمير وأخلاق، فبحسب ضميرك واختياراتك تسعدك الأشياء، قد يكون الحدث واحدا فيسعد به شخص، ويحزن به آخر، قد تحدث مصيبة فيفرح بها شخص سوء يتمنى للناس السوء، ويحزن بها آخر لا يفرح في مصائب الغير، قد تسمع كلاما طيبا فتسعد به، ويتجنبه آخرون قد تسمع صوتا يسعدك، ويتضرر آخرون قد ترى شخصا يبهجك ويتضرر من وجوده آخرون، فإن جعلت ما بداخلك جميلا رأيت الكون جميلا، وإن جعلت ما بداخلك سيئا رأيت الكون سيئا،

فتلك تزكية النفوس وخلاصها من كل شرور.. تلك هي المشاعر والأحاسيس أصلها ما يكمن في النفوس، تمر بها الأحداث فتخرج متشبعة بما اختلطت به داخل الإنسان فتخرج في هيئة مشاعر إما طيبة وإما خبيثة، فإن كان ما بداخلك طيبا فسينتج ما يخرج منك طيبا وإن كان ما بداخلك خبيثا فسينتج ما يخرج منك خبيثا...

لغة الفيسبوك..

للسان والشفتان لغة، وللجسد لغة، وكذلك للفيس بوك لغة، فإذا قبلتني كصديق فقد وقعت على عقد احترام متبادل في الفكر والثقافة وتبادل الآراء، فإذا اختلفت معي واختلفت معك انعكس ذلك على نقاشنا ولا يزال الود باقيا مهما ظللنا مختلفين، أما إن وصل الأمر معك لحد كرهك لي فلا ألوم عليك أن تلغي صداقتنا احتراما لذلك العقد، حينها يكون العقد بيننا لاغيا وقد أصبح من حقك أن تتكلم عني، وعن أفكاري بالسوء كما تشاء.. فقط وأنت صديقي لا تجرح صداقتنا فقد تكتشف يوما أنك كنت على خطأ فلا تستطيع أن تعالج ما أفسده القلم بيني وبينك..

الوطن أو البلد ليست جسدا له عينان ولسانٌ وشفتان يتكلم وينطق ويعبر، فنهينه أو نسئ إليه، الوطن أرضٌ ونهرٌ وبحرٌ.. إنما يسئ إليه البشر، ونحن عندما نتحدث عن الوطن نتحدث عمن يسيئون لهذا

الوطن، ولا نتحدث عن الأرض والنهر والبحر والشجر، فلست أكثر وطنية منا، ولا تحرف كلامي لتخدم فكرتك، ليس هناك عاقل يبتغي هدم الوطن الذي يحتويه، وإنما نحزن جميعا على حالة لاسيما أن لديه من المقومات ما يجعله في قمة الأمم.

تاب فرعون.. ولم يتُب العبيد

سيبقى بدن فرعون عبرة وآية (فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ)يونس(92) ليس للطغاة فقط وإنما للعبيد أيضا ففرعون ليس قصة طاغية فحسب وإنما قصة قوم استخفهم طاغيتهم فأطاعوه (فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ)(54)الزخرف وبين الطغيان والاستخفاف والطاعة سنن كونية لا تتبدل، استحقت قصة فرعون أن تكون عبرة للتاريخ منذ نهايتها حتى نهاية الأرض ومن عليها.. فلم تكن تلك القصة نهاية الطغيان، ولا نهاية لاستخفاف الطغاة بشعوبهم، إنما هي رسالة لكل طاغية ولكل الشعوب المستعبدة (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ(6) إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ(7) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ(8) وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ(9) وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ(10) الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ(11) فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ)(12)الفجر.. فهل اعتبر الطغاة

وهل تحرر العبيد.. لا! بل ظل الطغيان شهوة وسُنة يشتهيها ويتطلع إليها البعض، وظلت العبودية متعة يبتغيها البعض الآخر، وستظل الحجة قائمة عليهم بوصول الرسالة إليهم، فليطغَ من يطغى فوعد الله آت (فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ) (13) الفجر والصب هنا كناية عن الكثرة أي سينالهم العذاب الكثير فلا يترك فيهم جزءاً من أجسادهم إلا وصل إليه، والسوط هنا كناية عن لذع العذاب وشدته.. وليستعبد من أراد الاستعباد وليبقَ في الكهف من لم يرِد النجاة فالنجاة فقط في سفينة الحرية من الاستعباد.. إلا الله.. وليسعد الأحرار في دنيا العبيد، وليفرح كل معذب في سبيل الله (فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ)الفجر(25)..وليفرح كل مسجون ومقيد في سبيل الله (وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ)الفجر(26) وليفرح كل ميت في سبيل الله (يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ(27) ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً(28) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي(29) وَادْخُلِي جَنَّتِي)(30) ..

هنيئا لكم الجنة

تأملات في سورة المائدة..

الحكم بغير ما أنزل الله.. سنة كونية

الآن آمنت وأيقنت كيف لم تؤمن الأمم السابقة، كيف كفرت بأنعم الله مرارا وتكرارا برغم كل تلك الآيات والمعجزات التي رأوها رأي العين.. آمنت بقوله تعالى: (وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ)(116) الأنعام.. آمنت بقوله تعالى: (وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ) (13)سبأ آمنت كيف عاش سيدنا نوح تسعمائة وخمسين عاما يدعو في سبيل الله ولم يؤمن معه إلا قليل.. إنها سنة كونية، هكذا حال الإنسان، وما يزال هذا متحققا إلى الآن، نراه بأعيننا وما زالت معجزات تتحقق، ونبوءات تتحقق، تجعلنا نزداد إيمانا، لكن ما زال الإنسان معاندا ضعيف الإيمان، ضعيف العزيمة.. فلا عجب اليوم من أمم سبقت وكفرت فحالنا أشد وأغرب.. الله تبارك

وتعالى أنزل لكل أمة نبيا، وأنزل لها شريعة خاصة بها؛ لكي تستقيم أحوالها، وتعود الحياة لطبيعتها، بعد أن فسدت وكادت تستحيل الحياة بين أفرادها بعضهم البعض.. وهذا هو الحال دوما بالبعد عن منهج الله في أرضه ومملكته التي خلقها ومهدها لهذا الإنسان المتكبر ورزقه فيها من كل الثمرات.. وها هو الإنسان يعود مرارا وتكرارا لمخالفة شرعه ومنهجه سبحانه فتعود الحياة لتفسد من جديد ويقل الخير من حوله وتزداد العلاقات الإنسانية سوءا.. أنزل الله تبارك وتعالى شريعة لبنى إسرائيل "التوراة" قال تعالى: (إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا)(44)المائدة وقال تعالى في نفس الآية: وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَـٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ)(44) المائدة.. أنزل سبحانه لأهل الكتاب "الإنجيل" قال تعالى: (وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ ۚ

وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَـٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) (47)المائدة.. وأنزل الله تبارك وتعالى لأمة محمدﷺ "القرآن" وقال تعالى: (وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ) 48المائدة ثم قال تعالى في نفس الآية: (لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَـٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ۖ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۚ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ) (48)المائدة وقال تعالى: (أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ) المائدة(50) .. وها نحن أمة محمد، نعيد نفس الكرة ونخالف شرع الله، ونحكم بيننا بغير ما أنزل الله.. وكذلك تتكرر فينا نفس السنة الكونية؛ فينتشر الفساد في البر والبحر، وتنتشر الفوضى، والظلم، والأذى، وتكاد الحياة تستحيل بين البشر بعضهم البعض.. وما ذلك من أحد منا ببعيد (ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ

الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)(41)الروم.. هل تيقنا أنه لا نجاة لنا إلا بالحكم بما أنزل الله.. لن يتنزل علينا رسل آخرون ولا شرائع أخرى.. ليس لنا إلا الإسلام خاتم الرسالات، والقرآن خاتم الكتب، حفظه الله ليكون للعالمين نذيرا (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)(9)الحجر.. وما زالت معجزات القرآن تتحقق فينا، وما زالت تكتشف عجائبه.

أخيرا.. أذكركم بقوله تعالى: (وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ)(66) المائدة..

الإسلام والختان بين الحق والبهتان..

دائما وأبدا يلصق أعداء الدين أخطاء الناس البشرية إلى الإسلام، ويجدونها فرصة ذهبية للنيل منه؛ حتى المتحدث باسم الدين أحيانا يسيء إلى الإسلام، والإسلام في كل الأحوال براء من كل اتهام، الإسلام دين كامل أتى ليتم نعمته على الناس ويهديهم في كل عثرة وينير إليهم كل ظلام وما أحلك ظلام البشرية بدون الإسلام.. حتى الغرب الكافر أنعم عليه الإسلام بفضله وعلمه على الأقل على المستوي الإنساني، وتعايش المجتمعات مع بعضها البعض، وروح العدل التي استخدموها، فقامت مجتمعاتنا وتركناها فانهارت مجتمعاتنا الإسلامية، أما بالنسبة لختان الإناث فمعظم آراء الفقهاء تدور علي الندب أي السنة ووجوبها علي الذكور، والختان من الفطرة كما في الحديث فيما رواه البخاري(5889)، ومسلم(257)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عن النبي ﷺأنه قال: (الْفِطْرَةُ خَمْسٌ أَوْ خَمْسٌ مِنْ الْفِطْرَةِ:

الْخِتَانُ، وَالاسْتِحْدَادُ، وَنَتْفُ الإِبْطِ، وَتَقْلِيمُ الأَظْفَارِ وَقَصُّ الشَّارِبِ). والحديث يشمل ختان الذكر والأنثى. هذا عن الختان في الإسلام أما عن كيفيته والحاجة إليه هو ما تشير إليه الأحاديث.. قال رسول اللهﷺ للخافضة "الخاتنة": {أشمي ولا تنهكي فإنه أبهى للوجه وأحظى لها عند الزوج}.. والاختتان هو القطع من أعلى الجلدة التي تشبه عرف الديك عند المرأة وهنا لنا وقفة فالرسولﷺأشار للخاتنة بألا تنهك من هذا الجزء وأوضحﷺسبب ذلك؛ بأن الأخذ من هذا الجزء بقدر زائد يذهب ببهاء الوجه، وأن تركه معتدلا يزيد من بهاء وجهها ونضارته ليس ذلك فحسب؛ بل يجعل لها حظا مع زوجها من المتعة والسعادة في علاقتهما الزوجية، وهنا مربط الفرس، حرص الإسلام علي استمرار علاقة زوجية سعيدة وصحية؛ وبالتالي مجتمعا سعيدا وصحيا.. أما عن كون الختان سنة وليس فرضا، فهذا أدعي لشكر الإسلام لأن الموضوع نسبيا بالنسبة للمرأة، فليست كل الحالات متشابهة

وليس الجميع يحتاج للختان، فكل حالة لها تقديرها، ولنعلم أن هذا الجزء من المرأة هو الذي يمنحها الرغبة والشهوة، وبقدر ما يكون هذا الجزء زائد عندها بقدر ما تزيد شهوتها ورغبتها الجنسية، لذلك تدخل الإسلام هنا للحفاظ علي هذه الرغبة وتحجيمها حتي لا تضر بنفسها، ومن ثم تضر المجتمع، وعمل توازن بين الحفاظ علي حق المرأة في هذه الميزة، وبين حمايتها من أخطارها.. فجعلت سنة يتم تقديرها بحسب الحالة، فهناك حالات لا تحتاج إلى الختان، ولنعلم مرة أخرى الغرض هو الحد من الشهوة وليس قطعها نهائيا، لذلك أكد رسولنا ﷺ على الخاتنة بذلك.. أما ما فعله وما يفعله الجاهلون في حق المرأة إساءة إلى الدين، وحماية لأنفسهم من العار، وحفاظا على شرفهم هم أنفسهم، هو ما جعل المنظمات الحقوقية ومنظمات حقوق المرأة بالتدخل والإشارة إلى الدين، والدين براء، واستخدام هذه المادة للنيل من الدين الإسلامي، وإبعاد الناس عن الدين بدعوى

التخلف والرجعية. هؤلاء الجهال من القرى والنجوع متعلمون وغير متعلمين، لا يهمهم ولا يشغلهم الا أنفسهم ورجولتهم فبدلا من أن يربوا أبناءهم على الدين والالتزام، يتجهون إلى الحل الأسرع والأسهل بأنانية مفرطة؛ فيعمدون إلى المرأة، ويقومون بقطع جزء كبير من هذه المنطقة عندها، فيحرمونها تماما من شهوتها ورغبتها، فتصبح بلا نضارة وتصبح بلا إحساس مما يؤدي إلى حياة زوجية متبلدة تنتج عنها غالبا حالات متعددة من الطلاق، ومن يستمر في هذا الزواج يتجه للخيانة الزوجية، أو ما إلى ذلك كما نرى في مجتمعاتنا.. هذا هو الإسلام وهذه رؤيته وهذا هو الجهل بجملته، وهؤلاء هم أعداء الدين المتربصون؛ لذلك دعا الإسلام إلى العلم، وجعل تعلم العلوم الشرعية فريضة على كل مسلم؛ حتى لا نقع في المحظور ونفوت ما يجعل حياتنا على الطريق الصحيح، ونتفوق على المجتمعات غير المسلمة، وللأسف يحدث العكس، ينهلون هم من ديننا؛

فيتطورن، ونهمل نحن ديننا؛ فنصبح أرذل الأمم.. قال تعالي: (وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ) 157الأعراف قال الفقهاء الطيب هو الشيء النافع للأخلاق والعقول، والأبدان.. والخبيث هو الشيء الضار للأخلاق، والعقول، والأبدان، فالإسلام دائما وأبدا يحترم العقل، والعقل دائما وأبدا يقبل كل ما يأتي به الإسلام، فإذا قمنا بالقياس وجدنا أن الختان نافع للأخلاق والعقل والبدن إنسانيا ومجتمعيا.. أخيرا.. لست فقيها، ولا إماما، لكن ما تحدثت به قناعة شخصية أدين بها لله عز وجل، قد أصيب، وقد أخطئ، لكن هناك كتب العلم، تتحدث وتأتي بأفضل مما جئت به..

طالب الحق إن حَسُنت نواياه

لابد لله أن يرزقه خباياه

تخيروا المحسن..

المحسن.. شخص يراقب الله في أقواله وأفعاله، وكما أخبر جبريل عليه السلام "الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك" لذلك جاء يوسف وهو في السجن فتيان أرادا أن يفتيهما في رؤيا رأياها (إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ)(36)يوسف وكأن الرجل الذي يراقب الله في أفعاله وأقواله يملك من البصيرة ما لا يملكه سواه، وتتكشف له الحقائق كما لا تتكشف لغيره.. وقيل ليوسف أيضا عندما أرادوه على خزائن مصر (إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ)(36)يوسفوكأن تراقب الله فلن تضيعنا تخاف الله وسوف تحفظ أموالنا.. تخيروا المحسن لبناتكم، تخيروه على أموالكم، تخيروه على أبنائكم، تخيروه ليحكم أوطانكم...

حفظ الغيب

بين حفظ عقول البشر وحفظ حقوقهم

هناك أشياء لا يدركها العقل، بل قد تذهب بعقله إن أطال البحث عنها؛ لذلك احتفظ الله تبارك وتعالى بها في عالم الغيب، حتى يحمي الإنسان من التفكر فيها.. وأعطاه في المقابل دلائل إيمانية تكفيه للتصديق والإيمان بوجود خالق لهذا الكون، ولا تدع مجالا للشك، ولا الريبة، وتاريخ من الأحداث الكونية والإنسانية المنتظمة، التي تثبت وجود إله واحد لهذا الكون.. وأنزل كتبا سماوية ونصوصا إلاهية لمساعدة الإنسان على استيعاب تلك القوانين من واقع الحياة والتجارب التي يمر بها الإنسان (لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ) (22)الأنبياء..وقد ذكر العلماء مثلا عن غيبية من الغيبيات وهي الاستواء فوضعوا قاعدة فقهية فقالوا: "الاستواء

معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة" هذا في استواء الله تبارك وتعالى على عرشه وهي من جملة الأشياء التي قد يذهب إليها العقل بالتفكير وغيرها فوضع العلماء هذه القاعدة للتعامل مع مثيلاتها من الأفكار التي قد تراودنا.. ولحفظ حقوق البشر حفظ الله جزءا من الغيب لإعطاء مزيد من الفرص للإنسان ومجال أوسع للتوبة والعودة، وإصلاح ما تم إفساده، فالكل خطاء، والكل يحتاج إلى فرصة، ولو أن الله تبارك وتعالى حاسب كل إنسان على أخطائه في الحال؛ ما ترك على وجهها من دابة فكل ابن آدم خطاء، ولا ينكشف الغيب إلا عن متبجح متمادٍ، يضر بحقوق البشر، ليس لنفسه فقط، بل تعدى لآخرين بالضرر مجتمعيا وأخلاقيا، فالمجتمعات هي الأولى بالحفظ، وقد نزلت الأحكام لكي تنظم سلوكيات البشر؛ لتحمي المجتمعات فالفرد بالمجتمع كالعضو بالجسد إذا فسد عضو فسد الجسد، وإذا فسد فرد فسد مجتمع، فإذا تطرق فساد أي فرد إلى المجتمع

وجب تقويمه حتى إذا دعت الحاجة إلى بتره وما زال الفرد محميا في الغيب ما لم يتعد ضرره إلى الآخرين حينها ما يزال حقه محفوظا في التوبة والعودة والستر أما من يتبجح فهو من يحرم نفسه من هذا الحق، ويلزمه مجهودا أعظم للعودة والتوبة ونيل مكانة أفضل.. وليعلم أيضا كل متدخل في كشف الغيب، وكشف الستر عن البشر، أنه يحرم نفسه من هذا الحق مستقبلا، فمن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة، فكشف جزءٍ من الغيب لبعض البشر عن إخوانهم لا يعطيهم الحق في فضحهم، فهو بمثابة فرصة أخرى للمخطئين إذ يجدون من ينصحونهم ويرشدونهم إلى الصواب وكأنهم رسلٌ قد بعثهم الله إليهم كفرصة أخيرة فليستخدموا هذا الدور بحقه.. هكذا رؤيتي المحدودة عن حفظ الغيب بين حفظ عقول البشر وحفظ حقوقهم...

حلبة الزواج

علاقة الرجل بالمرأة علاقة توفيقية منحها الله تبارك وتعالى وفق عدالة إلاهية لا يشوبها نقصان: (الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ ۖ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ ۚ أُولَٰئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ) (26)النور.. فالأزواج رزق، ليست العلاقة حربية تشد فيها الرحال، وتعد فيها العدة، وتشحذ فيها المناشير، وترفع فيها السيوف، وتغبر فيها الثياب؛ لينتصر طرف ويتم أسره، ويخضع آخر ويتم كسره.. الأخلاق الطيبة تبحث عن بعضها، وهناك بعض الابتلاءات والابتلاءات جند من جنود الله، تعكر صفو الحياة عند البعض من ذنب أذنبوه، وعمل سوء اقترفوه، فمن وجد سيئا فمن نفسه، ومن وجد خيرا فمن نفسه، فلا يدعي أحد الفضيلة، إن وجد خيرا فليحمد الله على عمله، ومن وجد شرا فليراجع ذنبه. فإن فسدت الحياة الزوجية فلا يظن أحد أن الطرف الآخر هو السيء، بل إن الاثنين يعتريهما سوء،

وعليهما العودة إلى نفسيهما، ليس بالضرورة أن يكونا قد ارتكبا نفس الإثم، لكنه في النهاية مساوٍ في القيمة، مما جعلهما استحقا بعضهما البعض، وليس الحل في الانفصال، ولكن الحل في مراجعة النفس، والتوبة، فيصلح الله الزوج لزوجه، والزوجة لزوجها (وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُا)الأنبياء90 ونعلم أن أشد الناس بلاء الأنبياء، فمنهم من كانت امرأته كافرة، ومنهم من كان ابنه عاقا.. ولكل من يقبل على الزواج، ابحث عن نفسك أولا، وأصلح من شأنها وزكها (قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا)الشمس(9) تستحق نفسا طيبة يوفقك الله إليها وتستريح من عناء البحث والتنقيب عن زوجة صالحة، فعملك هو من يبحث عنها.. الله سبحانه هو من يوفقك إليها.. وإليكم آية هي منهج حياة: (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)النحل(97) صدق الله العظيم

أخيرا.. تستطيع بأموالك أن تشتري أكثرهم جمالا وغنى، لكنك لا تستطيع أن تشتري أكثرهم خلقا ودينا.

الدين يسر..

هناك الكثير من البشر يتعاملون مع الدين بمبدأ "آخذه كله أو أتركه كله" وفي هذا ظلم لأنفسهم وظلم لأناس آخرين؛ لأنهم يحاسبون الناس المتدنية، أو من ينتسبون للدين كأنهم ملائكة، لا يخطئون، أو لا يجب أن يخطئوا، وكل ابن آدم خطاء، بل يحاسبون الجماعة من الملتزمين بعمل فرد واحد أساء فيقال: "بص الملتحين، بص المحجبات، وهذا خطأ شنيع، أولا لأنه لم يصبح ملاكا، ثم إنه لو أخطأ فرد حاسبه هو ولا تحاسب اللحية أو تتهم الحجاب (كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ)(21)الطور وهذا الشخص الذي يتعامل مع الدين بمبدأ "آخذه كله أو أتركه كله" يقسو على نفسه، فتجده عندما يلتزم يرى أن الالتزام هو أن يقوم بكل أعمال الإسلام مرة واحدة، يصلي الفروض والسنن، وقيام الليل، ويرتدي الجلباب القصير،

ويتكلم باللغة العربية، وهكذا يشق على نفسه، والإسلام دين يسر، والأمر ما هو إلا خطوات، فعند بداية الالتزام يكفيك أن تحافظ على الفروض، إن واظبت عليها؛ ستجد نفسك مقبلا على السنن حتى تدمنها ثم قراءة القرآن، وهكذا لكنك لن تستطيع أن تفعل كل شيء مرة واحدة، فتترك كل شئ مرة واحدة.. فالدين شاق إلا على من يسره الله عليه، فلا تشق على نفسك، وقد قيل "لن يشاد الدين أحدا إلا غلبه"..

اللهم يسر لنا من أمر ديننا رشدا...

رب ضارة نافعة..

ذات يوم سمعت مناقشة دائرة بين الزملاء.. فخرجت للوقوف بينهم.. سألوني: ما رأيك في هذا الموضوع؟ قلت أي موضوع؟ فقالوا: موضوع الأحاديث الصحيحة وغير الصحيحة، إسلام البحيري وخلافاته، قلت لأحدهم: "وأنت مهتم ليه بالموضوع ده؟" قال: "إزاي وإيه اللي يثبت لنا الأحاديث الصحيحة من الخاطئة؟" فقلت له: تعرف أنك من المكن أن تكون أحد أسباب هذه المشكلة الفكرية؟ قال: "إيه! إزاي؟" فسألته: هل تصلي؟ فتحرج مبتسما وقال: "لا بصراحة" فقلت: أرأيت! أنت تشغل نفسك بموضوع أكبر من المرحلة التي تعيشها، وتترك موضوعا معلوما من الدين بالضرورة ولن ينفعك حتى لو كنت تحفظ البخاري عن ظهر قلب، فرب صلاة وصيام يدخلك الجنة، ثم أنه ما نال المشككون منا إلا بعد ابتعادنا عن الدين وعن الصلاة وأن الصلاة أول ما يحاسب عليه

المرء إذا صلحت صلح العمل كله، وإذا فسدت فسد العمل كله.. فقال: "عندك حق" ثم استطردت قائلا: العقيدة الصحيحة أن تؤمن بما لا يدع مجالا للشك، أن الذكر محفوظ من المولي عز وجل حيث قال: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)(9)الحجر وقد أقسم المولي عز وجل بربوبيته أنه لن يتحقق الإيمان في قلب عبد حتي يتحاكم إليهﷺ ويفصل في أمره ويستسلم لقضائهﷺ فقال تعالي: (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)(65)النساء الحديث من الذكر لأن ربنا سبحانه وتعالي قال: (إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ)(4)النجم حتي الأوامر والنواهي التي أمر بهاﷺ ما هي إلا وحي يوحي وقال تعالي: (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)(7)الحشر فيجب أن تؤمن أن هذه الأوامر والنواهي محفوظة من التدليس والطمس حتي كان أحد أعداء الدين عندما أراد أحدهم حرق مصحف؛ ليقضي علي

الدين فقال له آخر: ليس هكذا تقضي علي دينهم فإنه محفوظ في قلوبهم.. ثم لتعلم وتتذكر.. من علمنا الصلاة؟ من علمنا الوضوء؟ من علمنا فقه العبادات؟ وفقه الطهارة؟ وفقه الزكاة والصوم؟ أليست أحاديثه ﷺ فما ذكرت هذه التفاصيل في القرآن.. ولما كانت أحاديثه من الذكر وقد تكفل الله بحفظها كان البخاري ومسلم سببا من أسباب المولي عز وجل في حفظه وقد أجمع العلماء الثقات على أنهما أصح الكتب بعد القرآن.. ثم لنأتي للشك والريبة من الأحاديث.. هذا إن شككت.. فقد وضع العلماء قاعدة شرعية للاطمئنان إذا ما خالجك أي شعور بالشك، وبطبيعة الحال سيكون الشكوك في الأوامر والنواهي افعل أو لا تفعل.. والقاعدة هي (الحلال هو الطيب والحرام هو الخبيث) قال تعالي: (وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ) 157 الأعراف فما أحل الله شيئا إلا طيبا، وما حرم شيئا إلا خبيثا، ولا يوجد أحد منا إلا ويدرك الطيب من الخبيث، حتى أنه جاء رجل لابن عباس سأله عن رأيه

في الغناء فقال له ابن عباس: "أين الغناء من الطيب والخبيث؟ قال: في الخبيث، فقال له: وأين الخبيث؟ قال: هو في النار، فقال له ابن عباس: اذهب فقد أفتيت نفسك".. وقد روي عنهﷺ(البر حسن الخلق، والإثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس)رواه مسلم، وهذا هو فضل العلم.. حيث يجعلك أكثر فهما وتعقلا وإيمانا لذلك جعلهﷺفريضة فقال طلب العلم فريضة.. وطلب العلم فضل في حد ذاته للإسلام على سائر الأديان، ففي العقيدة الوثنية كان الكهنة والقساوسة يعتقدون في حجب العلم عن العامة، حتي يظلوا خاضعين للكنيسة، وفي أوروبا والعصور الوسطي علي وجه الدقة كانت القراءة والكتابة محرمة حتي أنه كان من يقبض عليه ومعه ورقة أو كتاب كان يعدم.. أما في الإسلام تجد تعلم العلوم الشرعية فرضا على كل مسلم، حتى يعبد الله علي علم ويقين لا يساوره شك قال تعالى: (فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللَّهُ)19محمد وقد قال تعالى في شأن العلماء (إِنَّمَا

يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ)28فاطر.. ثم أخي الحبيب لن تجد أبدا اختلافا في الدين على الثوابت "الصلاة، الصوم، الزكاة، الحج وشهادة أن لا إله إلا الله".. حتى الاختلاف جعله الله رحمة، وزيادة في العلم والإيمان، قال تعالى: (وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ)251البقرة حتى هذا الاختلاف الجاري عن السنة جعل الكثير يبحثون فيها ويقرأون عنها فجاء الأمر على غير ما يرغب أعداء الدين، وتعرف الكثير عن الإسلام والسنة، وسمع بها من لم يسمع.. هل تعلم يا أخي أن القرآن أول ما طبع كان في مطابع الأوربيين معقل بلاد الكفر طبع بأيديهم!! فلا تخف، إن كل ما يفعلونه لا يضر إلا الجهلاء، ويزيد العلماء علما، والمؤمنون إيمانا، ويزيد الإسلام انتشارا.. لا تحزن، ولا تخف، ولا تقلق علي الإسلام.. إن القلق الوحيد الذي ينبغي عليك تحريه هو نفسك، صلاتك، صيامك عبادتك.. حتى رسول الله ﷺ كفاه الله المستهزئين، ليس نحن من سيدافع عنه أو ينصره.. إننا عندما نتبع

هديه ﷺ فإننا ننصر أنفسنا وننجي أنفسنا، أما الإسلام والذكر فقد تكفل الله بحفظهما! العقيدة شرعا.. هي ما عقد الإنسان قلبه عليه، ودان به لله عز وجل، يجب أن ندين لله عز وجل بهذه العقيدة، وأن نربط بها على قلوبنا، وألا يساورنا في ديننا أي شك، ومن هنا ننطلق مطمئنين للبحث عن أنفسنا فقط وعن تقصيرنا فقط وعن رضاه سبحانه وتعالى والجنة.

سنن كونية..

هناك أنماط اجتماعية ثابتة لا تتبدل مهما تبدلت المجتمعات وتطورت، يظل الإنسان هو المحور الأساسي فيها، ولا يمكن استبداله بآلة، وإن ابتكرت آلة تقوم بعمله لن تستطيع أن تستغني عن الإنسان كليا، وهناك أيضا الأنماط الإنسانية واختلافات البشر، والفروق الفردية ستظل تحتاجها جميعا وستظل تحتاج للحفاظ عليها أن تعطيها حقها ومكانتها؛ حتى تحافظ على ميزان الكون، وعدم اختلال التوازن، هذا هو سر عمل السنن الكونية، فستظل الطبيعة الإنسانية موجودة على مدى العصور، بتفاوت البشر في الغنى والفقر، العلم والجهل، القوة والضعف، وستظل تحتاج أن توفق بين كل هذه الفروق وأن تعدل بينها؛ حتى تحافظ على التعايش، وعدم انتشار الأحقاد والضغائن في المجتمعات، فهناك فقراء يقاومون الفقر، يحتاجون إلى العدل؛ لأخذ حقوقهم، وإلا قاموا على الأغنياء ونهبوهم وسرقوهم، وهناك أناس حرموا

من التعليم، يقاومون ظروف حياتهم بقدراتهم الضعيفة؛ لنيل مكانة مجتمعية يجب أن يحصلوا على تلك الفرص، وجميع هذه الفئات على درجات متفاوتة كل بقدر مجهوده وإيمانه، فلو أغفلنا كل هذه الفئات، ولم ننظر إليها، وشرعنا في إنشاء واستحداث أناس آليين لنيل المناصب، وشغل الوظائف؛ فإن هذا من شأنه أن يهدم ميزان الكون، ويحدث الفوضى وينشر الأحقاد والضغائن بين فئات المجتمع.. إنه العدل العدل والإيمان بسنن الله الكونية التي لا تتبدل ولا تتغير.. فإنك لن تجد مجتمعا كله أغنياء، أو كله علماء، أو كله فقراء.. قال تعالى: (وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ)(32)الزخرف.. بعضكم بعضا وليس بعضكم البعض إنها سنن الكون، إن لم تحافظ عليها، وتدرك أن الجميع لهم حقوق ما داموا يجتهدون ويسعون؛ أفسدنا على أنفسنا حياتنا فأنت لا تعيش وحدك في هذا الكون، وأيضا لم تخلق ظروف نشأتك، فإن كان لك حق فللآخرين حقوق...

ممنوع الاقتراب "قانون إلهي"

ذاكرة الإنسان أضعف ما يكون لإثارة شهواته بالمقارنة بالنظر والسمع، وقد قيل: "تفنى اللذة ويبقى الإثم والعار"؛ لذلك فإن فرصة الإنسان العظيمة في تجنب المعاصي تتمثل في عدم النظر إلى المحرمات، أو سماع الموبقات، فالنظر والسمع أكبر محفز للإنسان، وقد أعطانا الإسلام أسلاكاً شائكة تحول بيننا وبين تلك المحفزات في أمر واحد وهو "لا تقربوا" وفي الفقه هو أمر يفيد الوجوب قال تعالى: (وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ)151الأنعام هنا إشارة للخطر، فجُعل أمراً بقانون من السماء؛ لحماية الفرد، ومن ثم المجتمع، فأصبح مجرد الاقتراب إثماً بقانون إلهي من أجل حماية الإنسان من نقاط الضعف لديه، وحتى يميز الله الخبيث من الطيب (أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ)(14)الملك وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ

الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)(90)المائدة وهنا تعدي الأمر فعل هذه المنكرات والنهي عنها إلى مجرد الاقتراب منها، فأصبح منهيا عنه، أصبح لا يجوز أن تكون موجودا في بار، أو خمارة، أو مكان للعب القمار وما إلى ذلك كمسلم.. ومن هنا خرجت القاعدة الفقهية "ما أدى إلى حرام فهو حرام". وليس السمع ببعيد عن هذه الشراك، وخطوات الشيطان، ما أكثر من فسدوا من سماع روايات عن الفواحش ارتكبها البعض؛ فتعلموا كيف الوقوع في الرذيلة، وأثاروا الشهوة لديهم ومنحوهم فضول التجربة؛ لذلك جعل الإسلام من الكبائر أن يفعل المرء معصية، ثم يصبح فيفضح نفسه، وهنا خطران.. الخطر الأول على الفرد نفسه، وهو هتك ستره وفضحه وإقامة الحد على نفسه في المقام الأول، والثاني وهو الأهم وهو نشر الرذيلة في المجتمع وتداولها حتى وإن كانت الرواية لآخرين أو عن آخرين، وما أكثر ما أفسد مجتمعاتنا من تلك الرذائل التي تنشر ليل نهار، سواء فضائح، أو إعلام مقيت ينشر

فضائح استترت عن الناس في صورة أفلام ومسلسلات بالصوت والصورة بدعوي إصلاح المجتمع، وتحت مسمى الإبداع، ولم يحدث إلا الأسوأ، فلم يتعلم الناس الزنا أو السرقة وحتى عقوق الوالدين وتبجح النساء مع الرجال والدياثة.. إلخ كل ذلك لم يكن إلا من السينما، والتلفزيون، والمسرح الذي أصبح يراه ويسمعه ملايين من الناس، فوصل حال مجتمعاتنا إلى ما آلت إليه على مرأى ومسمع من الجميع بدعوى الحرية والمدنية، والحرية في الإسلام لا زالت مقيدة بالشرع، أنت حر ما لم تخالف شرع الله، ليس هناك حرية في نشر الفضائح، ليس هناك حرية في نشر الرذائل تحت أي مسمى، ولنعلم أنه ما نزلت الأحكام إلا لإصلاح المجتمعات، وعندما تجاهلنا الدين كقانون عادت المجتمعات إلى الفساد، وليس ذلك منا ببعيد..

أمة المسلمين.. إن السمع والبصر فرصتنا في إعادة تربية أنفسنا وأولادنا، والوقوف عند نقاط ضعفنا،

وغرس بذور التربية الإيمانية في بيوتنا، ما زلنا نستطيع الإصلاح فقط وقفة مع النفس، كلنا خطاءون وخير الخطائين التوابون، ولتعلموا أن للفقه الإسلامي والتشريعات الإسلامية عجائب لا تنفذ متمثلة في كتابه الكريم القرآن العظيم فلتجعلوه قانونا؛ هو القانون الوحيد الملزم للإنسان في السر والعلن.. هداني الله وإياكم لما فيه خير.

من فشل في التخطيط..

فقد خطط للفشل

أتدرون لمَ ينجح الإعلام الماجن في صرف الناس عن شهر رمضان شهر العبادة والطاعة؟ لأنهم ينجحون في التخطيط لذلك، ويجتهدون ليس في رمضان، ولكن بمجرد انتهائه يعملون ويسارعون من أجل رمضان الذي يليه، ويتسابق جميع المبدعين للدخول بقوة إلى رمضان، وصرف انتباه الناس عنه والحصول على الجوائز لمن كان أكثر مبدع استطاع أن يصرف أذهان وعقول وأجساد الناس إلى هذا الجهاز الصغير الذي ينجرف الناس إليه في رمضان ولا حول ولا قوة إلا بالله.. أما نحن ممن يدعي انتظار رمضان، وشوقه إلى الصلاة والصيام والقيام، ومنا من يخطط لختم المصحف ثلاث مرات وأكثر وصلاة الفجر يوميا في جماعة، وحضور صلاة القيام، وصلاة الجماعة.. وللأسف نفشل إلا من رحم ربي، أتدرون لم؟ هل رأيتم اللاعب إذا خطط للعب مباراة القمة وعقد العزم

والنية وهو لم يلمس الكرة منذ خمسة أشهر، هل ترونه يكمل في المباراة أكثر من خمس دقائق؟ هكذا الحال نحن لا نقرأ القرآن، ولا نصلي القيام، ولا نصلي في جماعة، ولا نصوم، ولا نقوم الليل منذ أحد عشر شهرا، ونريد أن نلتزم بكل ذلك في رمضان.. فهل ترانا نستطيع القيام بكل ذلك في رمضان!؟ وكم سنستمر على هذا النحو؟! لذلك هم ينجحون ونفشل نحن لأنهم نجحوا في التخطيط ونحن خططنا للفشل..

أحبابي.. دائما وأبدا لابد أن نستعد لرمضان، أن ندرب أنفسنا على صلاة الجماعة، وقراءة القرآن، والصيام والقيام حتى نستطيع مواجهة أعداء الدين، أعداء رمضان، أعداء الإسلام وأن نملك القدرة لمواجهة أهواءنا وشهواتنا، وحتى نستطيع أن نحقق ما خططنا له من العبادة في هذا الشهر الكريم وانصح، بشئ بسيط يغفل عنه الكثير.. أن نهتم بالفرائض في رمضان أكثر من النوافل، لأنه لا شيء أحب إلى الله مما افترضه علينا فالكثير يهتم بحضور صلاة القيام، وينسى الصلاة في جماعة والحرص عليها أبدى وأهم.. رد الله علينا رمضان أعواما مديدة بالخير واليمن والبركات.

(لَوْكَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا) 22الانبياء

شاهدت فيلما أجنبيا بعنوان (gods egypt) "آلهة مصر" يعرض الفيلم ملوك مصر في صورة آلهة، والصراع بينهم على الهيمنة على الكون، هذا يملك رأس الحكمة، وهذا يملك الرياح وهذا إله الشمس، وذاك يملك عين الحياة، والصراع قائم على انتزاع تلك القوى، وامتلاكها في جسد واحد، ليحصل على السيطرة على الكون، وخلال هذا الصراع والفساد تقول لي زوجتي وأولادي: "خلى بالك عشان ده كفر" فقلت لها: هذا من المؤكد، لكن دعينا نخرج من هذا الفيلم بعدة فوائد، وجلست أشرح لهم عدة أفكار أثناء مشاهدتنا، أولها فكرة الصراع، وكم الإفساد والخراب وعدم انتظام الكون نتيجة لما يجري بين هذه الآلهة، أجده مشهدا مصورا لفساد الكون في حال تعدد الآلهة، وهذا هو ما ذكره القرآن الكريم (لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا)22الأنبياء وبرغم يقين هذه الآية في نفسي وإيماني بفكرة التوحيد، وأنه لا إله إلا الله، ولكن هذا يؤكد

العقيدة الثابتة، لدينا ولو تفكروا قليلا لأيقنوا بذلك.
ثانيا: الفيلم هنا يعكس مدى تخبط الغرب عقائديا وعدم وجود يقين ثابت لديهم، وعدم وجود عقيدة ثابتة فيقضون عمرهم في البحث عن حقائق.. وهذا ما لم يفعله الإسلام بل بث فينا حقائق إيمانية ثابتة لا ينبغي الحيد عنها، أراح عقولنا عن البحث في أمور قد تذهب العقول، والأجمل من ذلك دعانا إلى العلم، والبحث، وجعل هناك حدودا للبحث والمعرفة في حدود ما يفيد، ونهانا عن الخوض في أشياء لم يسمح لنا بمعرفتها احتفظ بها لنفسه، أعطانا القدر الذي يجعلنا نؤمن ونستمر، نظم لنا الحياة بتشريعاته؛ لنستطيع التعايش مع بعضنا البعض، وضع لنا القوانين التي تحمي مجتمعاتنا لنعيش حياة أفضل، فأصبح دورنا قاصرا على العبادة والطعام والشراب والعمل لما يكفل استمرار حياة سليمة صحية تجلب لنا السعادة حتى نصل لمبتغانا ونعانق معتقداتنا فرحين في الجانب الآخر.

في النهاية نقول: الحمد لله أنك أنت الله
الحمد لله على نعمة الإسلام وكفى بها نعمة

لماذا نختلف؟

نختلف بقسوة عندما يتبع كل منا هواه الشخصي، فحينها لا نتبع عقيدة ولا نتبع قناعة ولو أننا اتبعنا دينا أو شرعا لاتفقنا ننكر الدين ونخرجه من المعادلة؛ لأنه سيحرجنا أمام أهوائنا فنقول: لا دين في السياسة، فأصبحت لا دين في السياسة، ولا دين في التجارة، ولا دين في التعليم، ولا دين في المعاملة، ولا دين في الحكم.. قال تعالى: (أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَـٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ)23 الجاثية فليس كل متعلم ومثقف يملك الحق، وليس العلم حجة إنما الحجة هي دين المرء وأخلاقه، وقد قيل: إنما الأمم الأخلاق ما بقيت *فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا.. الأخلاق والسلوك القويم هو أساس نهضة الأمم.. وهوى الفرد يشير إلى إيمانه قال تعالى: (لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ

أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ)22المجادلة.. فإذا أردت أن تتعرف إلى إيمان أحدهم، انظر إلى هواه لمن يذهب ومن يوالي.. فليحذر كل من يخالف دين الله وسنة رسولهﷺفإن النبيﷺقد نفى الإيمان عن كل من خالف هواه شرع الله فقال.. (لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به).. فلينظر كل إلى هواه...

حتى نستقيم..

نحــتاج إلى خطــوط حــتى لا نتجـاوز
نحتاج إلى حواجـز حــتى نقف بالصــف
نحتاج إلى مسافات لنحترم بعضنا البعض
نحـتاج إلى عقوبـات كي نخـاف ونلتـــزم
نحــــتاج إلى إشــــارات حــــــتى نفيــق
نحـتاج إلى شـــرطي حـــتى لا نتعـــدى
نحــتاج إلى قاضــي حــتى نــرد الحقــوق

هكذا الإنسان يحتاج دائما للقيود والقوانين؛ حتى يتعايش وتستمر الحياة، حتى مع من ادعوا الحريات والديمقراطيات لم تفلح معهم إلا القوانين والقيود ورغم ذلك لم تفلح..

أما في الإسلام لا نحتاج لذلك، هذا الدين العظيم دين الإسلام الذي يطلقون عليه الرجعية والعودة للناقة والجمل لا يحتاج إلا لقيود ذهنية، فكرية، قيود العقل والقلب، لا الأغلال والحديد، في عهد أبي بكر تولى عمر

بن الخطاب القضاء، وبعد عامين جاء لأبي بكر يرد عليه تلك الوظيفة؛ لأنه لم يجد قضية واحدة يفصل فيها.. لماذا؟ لأن الجميع آمن بما له من حقوق وما عليه من واجبات، فأخذ كل ذي حق حقه وأدي واجبه، كف الناس عن بعضهم البعض الأذى، وأصبحت المعاملة دينهم الإسلام، ولم يعتدِ أحد على حق أحد، ولم يجُر أحد على أحد..

هكذا الإسلام دين الحرية الحقيقية، لا تلك المزعومة التي تقف خلف ستار الدعوات التي ليس لها رغبة إلا في انحلال شعوبنا، وانظروا ما أودت به الحرية المزعومة تلك لشعوبنا العربية إلا التخلف، وقبوعنا في قاع المجتمعات، إن الحرية الحقيقية بالإسلام وبتعاليم الإسلام، التي استفاد منها الغرب أكثر ما استفدنا منها نحن حاملي القرآن...

كلنا يملك الخريطة!

كلنا يبحث عن كنز، ومنا من هو على استعداد أن يقضي عمره فقط في البحث عن الخريطة.. وكلنا يملك خريطة.. كلنا يملك نسخة أصلية من خريطة الكنز خريطة "الجنة".. لكن هل أفقنا أننا نملك الخريطة؟ وهل اجتهدنا في الإيمان بها والتفكر فيها واستيعابها وتدبرها والعمل بقوانينها واتباع نهجها حتى نصل إلى الكنز "الجنة".. لقد أنزل الله تبارك وتعالى سيدنا آدم إلى الأرض معاقبا، وفي نفس الوقت أعطاه سبحانه الخريطة خريطة الكنز، خريطة العودة إلى الجنة (فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ)(123)طه.. أما من اتبع الهوى فقد ضل.. (أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَـٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً)23الجاثية إن الهدى هدى الله، ومهما اجتهد المجتهدون وبحث العلماء عن الجنة، فلن يصل إليها إلا من اتبع هداه تبارك وتعالى.. وكل منا يملك خريطة

في بيته واثنان وثلاثة ولكن للأسف أضلنا الله على علم، وجعل على بصرنا غشاوة لأننا اتخذنا أهواءنا إلهاً لنا من دون الله، تأمرنا وتنهانا، تتحكم فينا كما تريد فاستحققنا تلك الغشاوة، واستحققنا أن تكون مفاتيح الكنوز لدينا وأمام أعيننا فلا نراها.. وأصبحنا كمن يبحث عن كنز في أرجاء المدينة وهو مدفون في فناء منزله!

"اللهم اجعل القرآن ربيع قلوبنا وجلاء همومنا وأحزاننا واجعله اللهم شفيعا لنا يوم العرض عليك"

مسافر إلى الجنة..

عندما يصعد الإنسان إلي القمة؛ يقف لبرهة ليس متأملا المشهد الرائع الذي طالما تخيله، وتحمل كل الصعاب للوصول إليه فحسب، إنما في تلك اللحظة وهو ينظر إلى هذا الأفق البعيد من ذلك المكان المرتفع، تمر نصب عينيه كل المعوقات التي قابلها، كل التجارب التي أضافت إلي عمره عمرا، كل من مد له يد العون، كل الأشياء التي أحبها ومنحته البقاء، كل الذين فقدهم وتمنى لقاءهم، كل التحديات التي منحته القوة ليقف هذا الموقف ليكتشف حينها أن السعادة كانت في تلك الخطوات في كل العثرات، أن جنته كانت أقرب إليه من هذا الحلم الذي طالما داعبه، ربما قتل ربما سرق ربما وطأ بأقدامه كل أحلام الفقراء، وأمنيات التعساء، ربما صعد على أكتاف الغير؛ ليحصل على المال ليحصل على المنصب

ليحصل على الثروة ليذهب إلى أمريكا، ربما ينتحر أحدهم ليختصر؛ ليسافر إلى الجنة في مخيلته؛ ليكتشف هناك أن الجنة كانت في صدره، لم تكن تلك البقعة والمكانة وتلك العملات الورقية وكل تلك الأهداف التي كانت نصب عينيه والتي من أجلها داس على كل المبادئ وكل القيم، وربما بعض البشر ليحصل عليها ليتمنى حينها لو عاد ليعيش ألف عام؛ ليستمتع بلذة الحياة التي فقدها ليساعد كل الفقراء؛ ليطرح بسمة على كل وجه حزين؛ ليساعد كل محتاج؛ ليرد الجميل لكل من ساعده؛ ليُقتل ألف مرة في سبيل الله؛ ليعيد تلك اللذة، تلك هي الحياة الحقيقية، عندما يرى الجنة الحقيقية، عندما يرى وجه الله كالقمر ليلة بدر، عندما تطأ قدمه هذا الجانب الآخر من العالم، وليس من الأرض تلك البقعة الصغيرة التي أغرتنا ورسمت نصب أعيننا كثيرا من السراب، الذي أعمى أعيننا فقتلنا بعضنا البعض، من أجل كسرة خبز، هنا عدت بذاكرتي إلى أحلامي البريئة، تذكرت كم كنت

أطير من الفرح أحيانا، وأظل سعيدا قرابة أسبوع كامل، لمجرد أن أبي وعدني باصطحابه لي في رحلة صيد، الأمر الذي جعلني أساعد الجميع، وأرْقُب كل خطواتي، وكل تصرفاتي، حتى أستحق هذا الوعد، وحتى لا تكون هناك معوقات تحول بيني وبين هذه الجنة التي ملأت صدري وهي السعادة، إنها الحلم الحقيقي، فلتجعل حلمك يستحق تلك اللحظة، يستحق البقاء والاستمرار من أجل تلك القمة؛ لكي لا تقف حينها لتندم، بل لتستمتع بكل تلك الخطوات، لتتمني لو عدت لتفعل نفس الأمر مرة أخرى من أجل أن ترضي الله مرة أخرى، وإن تُعَذب وإن تْهَجر وإن تُسجَن فلا لذة تعادل هذه الجنة في صدرك، لا حلم يضاهي الجنة ورؤية وجهه الكريم...

الفهرس

الإهداء.....3	أيها الغرب الأحمق 71
التعريف بالكاتب.....4	العقل وحده والهاوية.....75
المقدمة.....5	القمة والقاع.....80
خارطة السعادة.....9	القناعة الفكرية وإقناع النفس.....85
دولة الإنسان.....11	المؤسسية.....87
قصة كوكب.....15	سنن كونية..الماء والنار.....88
هل الجنة والنار أسطورة.....21	المرض الأكبر.....91
أسباب التيسير.....25	المشاعر والأحاسيس.....96
أفشوا السلام بينكم.....26	لغة الفيسبوك.....98
افهموا.....28	تاب فرعون ولم يتب العبيد.....100
الإسلام برئ منكم.....30	تأملات في سورة المائدة.....102
الإنسان عادات.....33	الإسلام والختان بين الحق البهتان.106
أنى يستجاب.....34	تخيروا المحسن.....111
التربة والزرع.....36	حفظ الغيب.....112
ماكدونالد وسر البقاء.....39	حلبة الزواج.....115
الثواب والعقاب.....46	الدين يسر.....117
الحاكم الظالم والذبابة.....48	رب ضارة نافعة.....119
الدين الإسلامي والمأجورين.49	سنن كونية.....125
الدين للجميع والوطن للجميع...51	ممنوع الاقتراب قانون إلهي....127
الدين والقانون.....55	من فشل في التخطيط.....131
الرزق بين القوة وحدود العمر.57	لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا...133
الإنسان عدو نفسه.....59	لماذا نختلف.....135
الطبيعة الإنسانية سنة كونية....63	حتى نستقيم.....137
العدالة بين الغني والفقير.....65	كلنا يملك الخريطة.....139
العصا والجزرة.....67	مسافر إلى الجنة.....141